Biannual Research Journal
AL-IDAH
Published by
SHAYKH ZAYED ISLAMIC CENTRE
UNIVERSITY OF PESHAWAR
PESHAWAR PAKISTAN
ISSN (Print) : 2075-0307
ISSN (Online) : 2664-3375
OPEN ACCESS
الإيضاح
شیخ زاید مرکز اسلامی
www.al-idah.szic.pk
JAN-JUNE 2021
VOL:39 ISSUE:1

الشفاعة اللاهوتية عند النصارى

(دراسة تحليلية)

Theological Intercession according to Christians

(An Analytical Study)

Author(s): Dr. Mohammed Mustafa Al-Jadi

Associate Professor and Head of the Department of Islamic Aqidah and Comparative Religions at the College of Usulu Al-deen at the Islamic University of Gaza- Palestine . Email: mjedy@iugaza.edu.ps

Issue:
http://al-idah.szic.pk/index.php/al-idah/issue/view/34
URL:
http://al-idah.szic.pk/index.php/al-idah/article/view/641.
Citation: Mohammed Mustafa Al-Jadi 2021. Theological Intercession according to Christians (An Analytical Study). Al-Idah . 39, - 1 (Jun. 2021), 26 - 63.

Publisher: *Shaykh Zayed Islamic Centre, University of Peshawar, Al-Idah – Vol: 39 Issue: 1 / Jan – June 2021/ P. 26 – 63.*

Article DOI:
https://doi.org/10.37556/al-idah.039.01.0641.

Received on:	**13 – Feb - 2021**
Accepted on:	**20 – April - 2021**
Published on:	**30 – June - 2021**

Abstract:

This research is about the doctrine of the theological intercession of Christians whereby the meaning of mediation has been referred to and prayers have been requested to help those in need. The historical context of the theological intercession is thus explained beginning from primitive people through pagans to Jews and Christians. The conditions of the intercession of atonement were agreed upon from the necessity of believing in the righteousness of Christ, the giving of his blood, and the connection with the permanence of life, to gain his intercession, Then these types of theological intercession were mentioned as the Catholics, Protestants, and their respective denominations agreed on the penitential intercession, Protestants rejected the other intercessions proven by the Catholics, the intercession of the Holy Spirit, the saints, and the angels. These intercessions were evaluated by the Christians themselves later from Islāmic perspective too. Among the most prominent errors: Defective understanding of theological intercession, the creation of unconfirmed intercessions of Christ, and their contradiction to the concept of monotheism are discussed here in this article.

Keywords: *Intercession, Mediation, Holy Spirit, Saints, Christians.*

مقدمة:

فطر الله تعالى العباد مذ أوجدهم إلى اللجوء إليه، والتحصن به، وطلب عونه ورحمته في الشدائد والابتلاءات، وقد أخذت هذه الفطرة أنماطًا متعددة، ومسميات مختلفة، منها؛ ما عرف بالشفاعة عند أهل الملل على مختلف معتقداتهم. وعند التدقيق في طرق أدائها ومقاصدها تجد حالة التنوع والاختلاف فيها بين الناس، وقد اشتهر مفهوم الشفاعة عند النصارى في مباحثهم اللاهوتية، وكانت سببًا للجدل والمماحكات والاتهامات فيما بينهم، حتى آل الأمر بهم إلى الاتهام بالهرطقة والابتداع في الدين، وأحيانًا إلى الرمي بالكفر والتجديف لبعضهم البعض، مما أوجب دراسة هذا الموضوع لأهميته العقائدية في علم مقارنة الأديان، ومعرفة الموقف الصحيح من عقيدة الشفاعة عند طوائف النصارى.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على عقيدة أصيلة عند النصارى متمثلة بعقيدة الشفاعة، وما يبنى عليها من توجهات عقائدية وطقوس تعبدية، وقد أضحت أساسًا للنصرانية المعاصرة، وفي الوقت نفسه سببًا للتطاحن الطائفي فيما بين طوائف النصارى، مما أوجب الاهتمام بالموضوع، ودراسته بطريقة علمية، للوصول إلى الحقيقية.

مشكلة الدراسة :

ظهر التدخل البشري في العديد من معتقدات النصارى، مما أوجد حالة من التناقض في مضامين النص الديني، ومن ذلك عقيدة الشفاعة اللاهوتية، وما لفها من غموض واضطراب بين طوائف النصارى، مما تستدعي دراستها من مظانها، لبيان وجه الحق فيها، وكشف اللبس عنها، وخاصة في ظل شح الدراسات التخصصية.

حدود الدراسة:

سيتم التركيز في هذه الدراسة على موضوع الشفاعة اللاهوتية عند طوائف النصارى، منذ بداية ظهور هذا المصطلح العقائدي إلى هذا الزمان.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق أهداف عدة، أهمها:

أ- بيان مفهوم الشفاعة اللاهوتية النصرانية من مظانها.

ب- توضيح الدلالات المفاهيمية للشفاعة اللاهوتية.

ت- تحديد السياق التاريخي لتطور مفهوم الشفاعة اللاهوتية.

ث- استنباط شروط الشفاعة الكفارية عند طوائف النصارى.

ج- بيان مواقف طوائف النصارى من الشفاعة اللاهوتية.

ح- تقييم مواقف طوائف النصارى من الشفاعة اللاهوتية.

منهج الدراسة:

تعدد المناهج التي استخدمت في هذه الدراسة، حيث استخدم (المنهج الاستقرائي)، الذي اهتم بتتبع النصوص المتعلقة بالشفاعة اللاهوتية، ثم تم إعمال (المنهج الوصفي التحليلي)، الذي ركز على دراسة الشفاعة اللاهوتية، وبيان مكنوناتها، وأبعادها المعرفية؛ ثم استخدم (المنهج الاستنباطي النقدي) الذي به تم التوصل إلى المواقف الحكمية على مضامين الشفاعة اللاهوتية عند النصارى.

الدراسات السابقة:

صنفت العديد من الدراسات في عقائد النصارى قديمًا وحديثًا، ولكن عند التدقيق لم توجد دراسة تخصصية تتناول موضوع الشفاعة اللاهوتية بالمطلق، فتأتي هذه الدراسة لتغطي القصور في هذا المقام.

خطة الدراسة:

وجاءت في مقدمة، وأربعة مطالب، وخاتمة، وهي على النحو الآتي:

– احتوت المقدمة على: أهمية الدراسة، ومشكلتها، وحدودها، وأهدافها، ومنهجها، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

– المطلب الأول: مفهوم الشفاعة عند النصارى ودلالاتها.

– المطلب الثاني: السياق التاريخي للشفاعة اللاهوتية في الفكر النصراني.

– المطلب الثالث: شروط وأنواع الشفاعة اللاهوتية وتقييمها عند النصارى.

– المطلب الرابع: موقف طوائف النصارى من أنواع الشفاعة اللاهوتية وتقييمه.

ثم الخاتمة: وتحتوي على أهم النتائج، ثم فهرس المراجع والمصادر.

المطلب الأول: مفهوم الشفاعة اللاهوتية عند النصارى ودلالاتها.

يلزم الموقف الحكمي الصحيح الوقوف على المضامين وفهم معانيها، وبيان دلالاتها، وهذا ما سيتم عرضه على النحو التالي:

أولاً: مفهوم الشفاعة اللاهوتية عند النصارى:

تعددت تعريفات الشفاعة في الفكر النصراني؛ مرتكزة على البعد اللفظي التفسيري، وأخرى على البعد اللاهوتي التعبدي؛ وبيانها كالآتي:

١. **التعريفات اللفظية التفسيرية:** يميل النصارى في هذه التعريفات إلى التركيز على المعاني التفسيرية للألفاظ المستخدمة في بيان مفهوم الشفاعة. ومن أبرزها ما يلي:

أ- الشفاعة: التوسط بالذهاب أو القدوم بين طرفين، للمرافعة أمام أحدهما نيابة عن الآخر[١]، لقول بولس: (فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ)، رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين ٧: ٢٥.

ب- هي: هو التوسط بين اثنين، بالمحاماة عن الغير، والتوسل لأجل الآخرين[٢].

تنحصر أبرز المعاني الواردة تحت هذا القسم في كون المراد من الشفاعة: التوسط الحسي بين طرفين بذهاب أو قدوم، أو المرافعة بالنيابة، أو التوسل عن الآخرين.

٢. **التعريفات اللاهوتية الأدائية:**

هنا يعتمد بيان المضامين الدينية اللاهوتية على طرق آداء الطقوس التعبدية، ومن أبرز التعريفات:

أ- الشفاعة بالمفهوم الكنسي: تدخل المسيح في المقام الأول، وثم العذراء المباركة؛ والملائكة؛ والقديسين، نيابة عن الرجال[٣].

ب- و هي: توجيه الصلاة إلى أحد الآلهة؛ نيابة عن الآخرين[٤].

ت- و هي: أحد أنواع الصلاة، لمطالبة الرب بمساعدة الآخرين الذين يحتاجون إليها، من المرضى؛ والفقراء؛ والذين يعانون في الحرب[٥].

ث- أو هي: التوسل أو الصلاة من أجل الآخرين[٦].

أبرز ما ورد من معان تحت هذا القسم في حقيقة الشفاعة بأنها تدخل بالنيابة عن الآخر، وأداء صلوات طلبًا لمساعدة المحتاجين.

ثانيًا: الدلالات المفاهيمية للشفاعة اللاهوتية عند النصارى:

أهم الاستنباطات الدلالية من مفهوم الشفاعة اللاهوتية عند النصارى، ما يلي:

١. ينطلق مفهوم الشفاعة من فهم الكنيسة الخاص لنصوص الكتاب المقدس، وليس من تشريع نصي ورد عن المسيح عليه السلام، وهذا ما أشار إليه علماء اللاهوت النصراني، حيث أفادوا بأن دلالة الشفاعة في العهد الجديد مأخوذة من الكلمة اليونانية انتيجخانو (entygchanein)، والتي ترجمت إلى معان متعددة؛ وهي[٧]:

أ. التصريح باستخدام كلمة التوسل، والمراد منها الشفاعة، كما في قول الوالي الروماني فَسْتُوسُ لِلْمَلِك أَغْرِيبَاس: (أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ هذَا الَّذِي تَوَسَّلَ إِلَيَّ مِنْ جِهَتِهِ كُلُّ جُمْهُورِ الْيَهُودِ فِي أُورُشَلِيمَ وَهُنَا، صَارِخِينَ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يَعِيشَ بَعْدُ) أعمال الرسل ٢٥: ٢٤، أو بمعنى الالتماس كما في قول بولس: (وَكَذلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا، لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا) رسالة بولس إلى أهل رومية ٨: ٢٦.

ب. وترجمت إلى معنى: الصلاة، كما ورد في النص: (لأَنَّهُ يُقَدَّسُ بِكَلِمَةِ اللهِ وَالصَّلاَةِ) رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ٤: ٥.

ت. وترجمت إلى معنى: ابتهالات، كما في النص: (فَأَطْلُبُ أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ، أَنْ تُقَامَ طَلِبَاتٌ وَصَلَوَاتٌ وَابْتِهَالاَتٌ وَتَشَكُّرَاتٌ لأَجْلِ جَمِيعِ النَّاسِ) رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ٢: ١. وبهذا يتبين بأن كلمة (انتيجخانو entygchanein) اليونانية؛ اختفت من ترجمات الكتاب المقدس الحالي، واستبدلت بمعان مستحدثة، لتتناسب مع مقاصد الكنيسة للشفاعة.

٢. تخرج الشفاعة عن كونها مفهوم ديني إلى كونها علاقة اجتماعية مرتبطة بالبشر، " وهي لا تنبعث من مجرد العاطفة أو المنفعة، بل عن إدراك واع؛ بأن علاقة الله بالإنسان ليست علاقة فردية فحسب، بل واجتماعية أيضاً، فهي تمتد إلى علاقة الإنسان بالإنسان"[٨].

٣. تأخذ الشفاعة رتب متفاوتة في الاستخدام الكنسي، فأعلاها درجة يكون بتدخل المسيح، ثم أدنى منها؛ بتلمس مباركة مريم العذراء؛ ثم الملائكة؛ ثم القديسين.

٤. أثّر التثليث على مفهوم الشفاعة عند النصارى؛ حيث أخذت الآلهة هذا الحق، فوجب على عموم النصارى الطالبين للشفاعة، وتكفير الخطايا بالصلاة والتوسل إليهم؛ طلبًا لمساعدتهم.

٥. تختلف معاني الشفاعة باختلاف مصدرها، فإما تنطلق من جهة المانح لها، عن طريق تقديم المساعدة؛ ممن يحق له وهبها، وإما من جهة الممنوح له هذه العطية، من خلال التوجه للمانح بالطلب عن طريق التوسل والصلاة، وإما ببيان معناها الحرفي؛ والذي يدور حول التوسط بين اثنين، أو القيام بالمحاماة عن الغير، والتوسل لأجله.

٦. حاولت بعض مراجع النصارى المعرفية وضع حدود فاصلة بين فعل المسيح وغيره ممن يحق لهم الشفاعة، حيث فضلت (الموسوعة الكاثوليكية) قصْر كلمة (الوساطة) على فعل السيد المسيح، بينما (الشفاعة) على عمل غيره؛ كالسيدة العذراء، والملائكة، والقديسين[٩].

٧. حدث تطور في حق الشفاعة الممنوحة في النصرانية الغربية، حيث كانت في بادئ الأمر، توهب للمحتاجين من الضعفاء والفقراء، من خلال الصلاة الشفاعية والتوسل، ثم تطورت فانتقلت من حالة الحاجة للموهوب، إلى حالة العشق والاعتراف والشكر للموهوب؛ لمن هم في السلطة من الملوك وحاشيتهم، بقصد تحقيق مبدأ المسالمة المجتمعية، وتحصيل معاني التقوى والقداسة[١٠]، وهذا كما ورد في رسالة بولس: (فَأَطْلُبُ أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ، أَنْ تُقَامَ طَلِبَاتٌ وَصَلَوَاتٌ وَابْتِهَالاَتٌ وَتَشَكُّرَاتٌ لأَجْلِ جَمِيعِ النَّاسِ * لأَجْلِ الْمُلُوكِ وَجَمِيعِ الَّذِينَ هُمْ فِي مَنْصِبٍ، لِكَيْ نَقْضِيَ حَيَاةً مُطْمَئِنَّةً هَادِئَةً فِي كُلِّ تَقْوَى وَوَقَارٍ) رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ٢: ١-٢.

٨. تطبق الشفاعة في الحياة الدنيا، وهذا ما أشار إليه القس (نداف) بقوله:" ويتضح في العديد من هذه المواقع السابقة أن الشفاعة مقبولة بل مطلوبة من رجال الله الأنبياء والقديسين من أجل سكان الشعوب التي يعيشون بينهم، ومن أجل شفاء آخرين أو التوسل من أجل عدم هلاكهم"[١١]، وفي موضع آخر يقول: " ومن الضروري حينما نتحدث عن الكنيسة أن لا نتحدث عنها بصورة أحياء وأموات، فمن الخطأ أن نعتقد أن الذين يعيشون الآن من أعضاء الكنيسة هم الأحياء، بينما المنتقلين من الآباء والقديسين هم أموات ...، فمن الضروري أن نتحدث عن الكنيسة باعتبارها كنيسة واحدة، ... وتشمل المنتقلين الذين أكملوا جهادهم على الأرض وهم الآن أحياء بأرواحهم في الفردوس"[١٢].

ثالثًا: تقييم مفهوم الشفاعة اللاهوتية النصرانية:

هناك إشكال واضح بين أصل مفهوم الشفاعة، ومقاصدها، ووسائلها، وضوابطها بين النصرانية وبين الإسلام، هذا من جهة، وفي المقابل وجود تقاطع لغوي— إلى حد بعيد- من جهة أخرى، وبيانه:

١. خرج مفهوم الشفاعة من مشكاة اللاهوت النصراني ابتداءً، وجرت عليه معالم التطور في معانيه المستحدثة على يد بعض المدارس اللاهوتية الكنسية؛ من كاثوليكية، وأرثوذكسية، وبروتستانية.

٢. تطور أشكال الشفاعة الأدائية الطقوسية: كالصلاة؛ والتوسل؛ والابتهال، ومن هنا يفهم سبب إخراج الكنيسة للشفاعة من كونها مفهوم ديني بحت، إلى مفاهيم دينية اجتماعية.

٣. تطور مفهوم الشفاعة؛ لا يلزم اختصاصه بطائفة من الناس دون غيرها، بل يشمل الجميع، فهو غير متعلق بالضعفاء وأصحاب الحوائج؛ بل يتعداهم إلى أصحاب السلطة والنفوذ، لتحقيق حالة من المسالمة المجتمعية.

٤. انتفاء أصل الشفاعة الشرعي من مضامين الشفاعة اللاهوتية، وذلك بانعدام أصلها وهو التوحيد، مما ترتب عليها؛ جواز توجيه الصلاة لآلهة أخرى غير الله تعالى.

٥. الشفاعة اللاهوتية تطال الجميع لانطلاقها من بُعد إنساني بحت، لا يمت لصحة الاعتقاد بصلة، وهذا خلاف الشفاعة الشرعية، التي توجب إذن الله ورضاه عن الشافع والمشفوع، كما في قوله تعالى: **(وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى)**، النجم:٢٦، وقوله تعالى: **(وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى)** الأنبياء: ٢٨.

٦. تتفق الشفاعة اللاهوتية مع الشفاعة الشرعية من جهة اللغة في كونها تجمع في معانيها؛ الضم والطلب، والوساطة، والتوسل وسؤال التجاوز عن الغير[١٣].

وهذه الحقائق المرتبطة بمفهوم الشفاعة النصرانية، تخرجها عن كونه مفهوم لاهوت عقدي بحت؛ مرتهن بزمان ومكان وأشخاص وضوابط محددة، إلى كونه مفهوم أخلاقي يظهر أثره في الحياة قبل الآخرة، لذا؛ جل ارتكازه على المعاني اللغوية بشكل واضح.

المطلب الثاني: السياق التاريخي للشفاعة اللاهوتية في الفكر النصراني:

وقع التطور على مفهوم الشفاعة عبر سياق تاريخي؛ ذُكر في المصادر الغربية، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه الآن، ويمكن تلخيصها على النحو الآتي:

أولاً: الشفاعة ما قبل أهل الكتاب:

حاول علماء اللاهوت النصراني التأريخ للشفاعة وأنواعها فيما قبل النصرانية، والانطلاق فيها على أساس تلبية احتياجات الآخرين؛ ويمكن إيجاز أهم مراحلها على النحو الآتي:

١. **الشفاعة الفطرية:** اعتمد هذا النوع من الشفاعة على الفطرة في الأداء والممارسة، حيث كان رب الأسرة يستشفع لأفراد أسرته بالصلاة، حتى كانت صلواته تمتد إلى القبيلة بأكملها، ولا سيما رئيسها؛ وقد يصلي الرجل البدائي حتى لأولئك الذين ليسوا أعضاء في قبيلته من الغرباء[١٤].

٢. **الشفاعة الوثنية:** وهذا ما عرفته الملل القديمة على حدٍ سواء، ومنها[١٥]:

أ. الحضارة الهندية (٢٣٠٠ق.م): حيث مارس فيها الهنود الأوائل طقوس الشفاعة؛ ففي تراتيل ريجفدا (Rigveda) مناشدة والد الإله إجني (Agni) إله النار؛ لجميع أولئك الذين يدين له حياتهم لانقاذهم منها.

ب. الحضارة اليونانية الإغريقية (٧٧٦ ق.م): تعد الحضارة اليونانية من أثرى الحضارات بالمعارف، وكان من بينها الفنون، حيث ظهر في الفن المسرحي إيحاءات دينية متعددة، من بينها الإشارة إلى الشفاعة، كما في المسرحية اليونانية ألسيستيس (Alcestis) التي كتبها (يوريبدس) في القرن الخامس قبل الميلاد، والتي فيها: أن الأم عند قرب وفاتها، قامت بتكليف هيستيا (Hestia) -إله المنزل-بالأيتام لمراعاتهم.

ت. الحضارة البابلية والأشورية (١٨ق.م.): فقد برز جانب من التدين البدائي في الحضارتين البابلية والأشورية المتزامنتين والمتجاورتين؛ حيث تم تأسيس معبد كهنوتي ليقوم بأداء صلوات الشفاعة، ومن بينها سؤال معبودهم أن يبعد عنهم الخوف، بدلًا من طلب المنافع المادية.

ثانيًا: الشفاعة عند أهل الكتاب:

يتحتم العروج إلى أشكال الشفاعة عند اليهود، قبل الحديث عنها عند النصارى؛ لوجود ارتباط قوي بينهما، وبيانه على النحو الآتي:

١. **الشفاعة اليهودية:**

غالباً ما يميل اليهود إلى تجنب المصطلحات اللاهوتية المسيحية، لنظرتهم الإقصائية لمن سواهم؛ ناهيك عن دلالاتها الخاصة باللاهوت النصراني، وهذا ينطبق على مصطلح (الشفاعة). وبيان موقفهم من الشفاعة هو:

أ. تؤمن اليهودية بالشفاعة بمفهومهم الخاص، ودلالة هذا المعنى من النص التوراتي المقدس، أن موسى عليه السلام قد مارسها؛ حين عبد الشعب اليهودي العجل الذهبي، فأعلم الله موسى بهذه العبادة، فلم يخاطبهم الله بـ "شعبي" بل بـ "شعبك"، فقال: (فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: اذْهَبِ انْزِلْ. لأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ) خروج ٣٢: ٧ ، والسبب أنهم: (زَاغُوا سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتُهُمْ بِهِ. صَنَعُوا لَهُمْ عِجْلًا مَسْبُوكًا، وَسَجَدُوا لَهُ) خروج ٣٢: ٨ ، ثم يظهر الله غضبه بقوله: (فَالآنَ اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ، فَأُصَيِّرَكَ شَعْبًا عَظِيمًا) خروج ٣٢: ١٠، عندها يتضرع موسى ويستشفع عند الله، (فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ) خروج ٣٢: ١١، وهو بهذا يمثل دور الشفيع الحقيقي لشعبه. ويعد (ديفيد نيكروتمان DAVID NEKRUTMAN) الشفاعة أكثر من مجرد الصلاة، بل هي التزام مستمر بالبقاء في موقف أمام الله لموقف معين، حتى يتم حل القضية. لذا، مقصود الشفاعة هو التأكيد على أن الله والبشر تجمعهم علاقة متشابكة ومترابطة، فتارة يتدخل الله نيابة عن الإنسانية والعكس صحيح[١٦]، ويستدل كاتب المقال بالنص الآتي: (لِذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا عَلَى فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ، فَأُكَسِّرُ ذِرَاعَيْهِ الْقَوِيَّةَ وَالْمَكْسُورَةَ، وَأُسْقِطُ السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ) حزقيال ٣٠:٢٢. وشواهد الشفاعة في النص التوراتي متعددة، فقد ورد في سفر العدد: (فَأَتَى الشَّعْبُ إِلَى مُوسَى وَقَالُوا: قَدْ أَخْطَأْنَا إِذْ تَكَلَّمْنَا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَيْكَ، فَصَلِّ إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ عَنَّا الْحَيَّاتِ. فَصَلَّى مُوسَى لأَجْلِ الشَّعْبِ) العدد ٢١: ٧، وبهذا يكون موسى توسط لبني إسرائيل عند الرب؛ بسبب تمردهم واعتراضهم على أوامره؛ أثناء خروجهم من مصر.

ب. ويتعمق (أرييل مايس Ariel Mayse) في تحليل موقف الفرق اليهودية المعاصرة من الشفاعة، حيث أشار إلى أن اليهودية الحديثة من الحسيديم واليهود الأشكنازي تميل إلى المفاهيم اللاهوتية اليهودية الحديثة، وتؤكد على أن لكل شخص في اليهودية حق مباشرة الوصول إلى الله في الصلاة[١٧]، حيث شق عدد منهم طريقهم إلى كتب الصلاة التقليدية القياسية، أي؛ نصوص الكابالا(Kabbalistic) التي اشتهرت في القرن (١٣م)، والتي فيها إشارة أيضًا؛ إلى القوة الهائلة المترتبة على تصديق شخص مستقيم، والذي يوصف بأنه وسيط. وهذا ما آمن به اليهود الأشكناز (Ashkenazi Jews) منذ زمن طويل في قوة الموتى للتوسط نيابة عن الأحياء، حتى أنه وجد في العديد من المجتمعات من اعتاد زيارة قبور أفراد الأسرة، وترك الأماني عندها، أو على قبور الحاخامات، طلبًا للمساعدة والعون[١٨]. ويروي (بول سومنر Paul Sumner) أنه شاهد في المقبرة اليهودية القديمة في براغ الألمانية، كتابة

اليهود صلوات ورقية، ويدخلونها في شقوق قبر الحاخام (يهودا بن بيزلال Yehuda Ben Bezalel)، الذي كان صوفيًا مشهورًا في القرن السادس عشر الميلادي، حيث توقعوا من هذا القديس اليهودي الميت أن يسمع صلواتهم ويتوسط لهم من عند الله. وأيضًا، في حي بروكلين، في نيويورك، اعتاد الحاخام لوبافيتشر هاسيديم أن يستقبل جمهور اليهود من جميع أنحاء العالم عند قبر الحاخام مناحيم شنيرسون (ت ١٩٩٤م)، ليسلموه طلبات صلاتهم، ليتوسل نيابة عنهم[١٩].

وبهذه الأفعال يمكن الجزم بأن اليهود يعتقدون بوساطة الحاخامات وشفاعتهم بين الناس وبين الله.

٢. **الشفاعة اللاهوتية عند النصارى:**

يقوم مفهوم الشفاعة في جوهره على فهم المؤسسة الكنسية، الذي اتسم بالتطور عبر السنين المتلاحقة، وفي هذا المقام سيتم التطرق لمعالم هذا التطور على النحو الآتي:

أ. قرر بعض المهتمين بالفكر اللاهوتي الكنسي من النصارى، بأن حقيقة العبادة النصرانية في مبتدئها؛ تحديدًا في القرون (الثلاثة) الأولى، كانت فيها تحرز واضح في طبيعة الممارسات الطقوسية، ومن ضمنها الشفاعة، وخاصة في كل ما يشبه عبادة الخليقة[٢٠].

ب. ثم ذهبت الكنيسة إلى أن قيام النصرانية المبكرة في بدايات القرن (الرابع) الميلادي[٢١]، على مواصلة النصارى الأوائل من تلاميذ المسيح الأولين ومعاصريهم، ومن خلفهم مباشرة، إلى ممارسة الشفاعة الشفهية نيابة عن الآخرين، بعد غياب — وفاة – يسوع المسيح –حسب معتقد النصارى–. فقد كان القديس أغناطيوس الأنطاكي ممن يحثّ المسيحيين على مواصلة الصلاة من أجل الآخرين، وخاصة ممن مارسوا الهرطقة [٢٢]؛ وفي رسالته إلى كنائس سِمِيرْنَا (Smyrna)– أزمير حاليًا– في تركيا، كان يحض المسيحيين على الصلاة من أجل الآخرين بقوله: " لكني أحذركم مسبقًا من الوحوش الضارية؛ في شكل بشر، من أناس فقط ألا ترحبوا بهم، بل إن أمكن ألا تلتقوا بهم، ومع هذا صلوا لأجلهم حتى يتوبوا بطريقة ما "[٢٣]، ومع هذا التناقض الصارخ في طيات النص[٢٤]؛ إلا أن القديس أغناطيوس وآباء الكنيسة الآخرين، كبولس الرسول، حرصوا على أداء الصلاة الشفاعية، المستمدة من تعاليم يسوع التي تطلبت أن يصلي المرء للآخرين، وخاصة أعداءه: (لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ أَيُّهَا ٱلسَّامِعُونَ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ * بَارِكُوا لَاعِنِيكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ ٱلَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ.) لوقا ٦: ٢٧–٢٨.

ت. واستمرت مضامين وطرق الشفاعة في التطور، فقد جاء في الموسوعة الكاثوليكية أن السلطة العلمانية في القرون المتقدمة؛ قامت بمنح أساقفة الكنيسة حق الشفاعة للمجرمين، ومنشأ هذا الحق

المكتسب من السلطة للكنيسة؛ سببه احترام رجال الدين الكبير الذي كانت تُبنى عليه الكرامة الكنسية في القرون الأولى للنصرانية، ولا يقوم على أساس تشريعي محدد، فقد توسط القديس (أوغسطين) مرارًا وتكرارًا للمجرمين مع الملك المقدوني، الذي كان وقتها حاكم إفريقيا، وأيضًا؛ شفاعة الأسقف (فلافيان) من أنطاكية عند الإمبراطور (ثيودوسيوس الأول) في (٣٨٧م) نيابة عن سكان أنطاكية، الذين دمروا عن عمد تماثيل الإمبراطورية في تلك المدينة، كما أن هذا القديس حث الإمبراطور على سن قانون يحظر تنفيذ عقوبة الإعدام ومصادرة الممتلكات حتى مرور ثلاثين يومًا على الحكم، بغرض ترك مجال للرأفة ومنع معاقبة الأبرياء، وتمكين الأساقفة من ممارسة حقهم في الشفاعة. وأيضًا، شفع الأساقفة للأيتام والأرامل، والتعساء، فقد تدخل (ثيودوريت) أسقف سايروس عام (٣٩٩م) عند الإمبراطورة (بولشيريا) نيابة عن فقراء أبرشيته، بسبب الإفراط في فرض الضرائب عليهم[٢٥].

ث. وطرأ تطور واضح للشفاعة؛ لكونها انتقلت من اجتهادات دنيوية فردية؛ إلى عقائد لاهوتية كنسية تأصيلية، حيث تم إرجاعها إلى عيسى عليه السلام، وهذا ما عبر عنه (هنري موريس HENRY MORRIS)، في مقالته (المسيح الشفيع)، إلى أن أكثر حقائق الحياة النصرانية المجيدة؛ هي أن الرب يسوع المسيح، مات من أجل خطايا النصارى، ثم قام من أجل تبريرها، وهو الآن يعيش للتوسط من أجلهم أمام الآب، ثم استدل بما ورد في إنجيل يوحنا، حينما سكب الرب – يسوع- قلبه لتلاميذه، فقال: (مِنْ أَجْلِهِمْ أَنَا أَسْأَلُ. لَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لأَنَّهُمْ لَكَ.) يوحنا ١٧: ٩ ، وهذه الشفاعة لم تكن كل شيء!، بل تعدت تلاميذه؛ إلى أتباعهم؛ لقوله: (وَلَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ هؤُلاَءِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِي بِكَلاَمِهِمْ) يوحنا ١٧: ٢٠، ثم يختم (موريس MORRIS) مقالته؛ بالجزم والتأكيد على أن الآب سوف يمنح الموافقة لطلبات الشفاعة المبذولة من ابنه الحبيب[٢٦] – حسب دعواهم-.

ج. وتلى ذلك ظهور دور شفاعة مريم الشفهية في الكنيسة البيزنطية المبكرة في القرن (السادس) الميلادي، إن لم يكن قبل ذلك، وازداد الإيمان الشعبي بقوتها في مساعدة المخطئين، حتى بعد الموت، وزاد هذا الاتجاه في القرون الوسطى[٢٧]، حتى أنه ظهر في الاتجاهات الأدبية والفنية في تلك هذه الفترة، وهذا ما تكشفه النصوص الأدبية؛ والصور المرسومة على جدر وقبب الكنائس، الأمر الذي سلط الضوء على أمومة مريم والرحمة، والتفاني الشخصي في الشفاعة؛ كوالدة يسوع الإله الإنسان –كما يدعي النصارى-، وإمكانها في الوصول إليها، للتوسط بين المؤمنين الخاطئين والآب وابنه يسوع المسيح[٢٨].

ح. ومع مرور الوقت بعد القرن (الخامس) الميلادي؛ قام القديس (أوغسطين) بتمديد دائرة الشفاعة لتشمل الأساقفة المقدسين؛ والرهبان؛ والراهبات، ولم يكن هذا التطور قاصرًا على (أوغسطين)، بل تعداه لغيره، وهذا ما يفهم من قول القديس (كيرلس) في إحدى خطبه:" ثم نتذكر أيضًا أولئك الذين رقدوا، أولاً البطاركة والأنبياء والرسل والشهداء، بأن الله من خلال صلواتهم وشفاعتهم قد يقبل دعاءنا "[٢٩]، وأيضًا، ما ثبت عن بعض الآباء النصارى[٣٠] من إثبات شفاعة القديسين الشهداء، وبأن لها منفعة عظيمة، فقد ابتدأُوا بمخاطبتهم في مواعظهم، وطلب شفاعتهم[٣١].

خ. ولقد مارس بعض آباء الكنيسة الأوائل الشفاعة، في أماكن تواجدهم، حيث عاشوا في مناطق بعيدة عن بعضهم البعض بشكل فردي، ولم تكن شفاعة القديسين لها وجود كهنوتي مقررًا بعد؛ حتى انعقاد مجلس ترينت في (١٥٤٥م)، الذي أُقر فيه شفاعة القديسين، وأضحت ذات طابع لاهوتي رسمي، وفيه أعلن المجلس ذلك أن القديسين الذين يسودون مع المسيح يقدّمون صلواتهم للرب نيابة عن الناس، وإنه لأمر مفيد أن يتم استدعاؤهم، واللجوء إلى صلواتهم، ونيل شفاعتهم للحصول على منح من الرب، من خلال ابنه يسوع المسيح الرب – حسب معتقد النصارى-[٣٢].

ومع ما سبق بيانه من تطور لمفهوم الشفاعة، والانحراف في معانيه، وتعدد أطرافه في الفكر الكنسي النصراني، إلا هناك طائفة البروتستانت ترفض الإقرار بكل ما ورد عن الكاثوليك ومن وافقهم من الأرثوذكس في موضوع الشفاعة.

وعند التدقيق في السياق التاريخي للشفاعة؛ يجد المدقق أن البشر على مر تاريخهم قد فطروا عليها، وعرفتها نفوسهم، وتظهر بشكل واضح عند الشعور بالضعف والقهر، فيطلب الناس مصدر قوة يحميهم مما يخيفهم، وهذا الطلب يختلف باختلاف مفهوم التدين عندهم. وأما عن حالة التدرج لمفهوم الشفاعة عند النصارى؛ لا بد من الإقرار أنه من الصعوبة بمكان تحديد التسلسل الزماني لمفهوم الشفاعة، ومرجع ذلك: تعدد المصادر؛ وتضاربها في المضامين، وبالتالي؛ ما تم إثباته من معان سابقة؛ هو ما اشتهر عند القوم؛ بعيدًا عن حالة الجدل المتأصلة بين طوائف النصارى.

المطلب الثالث: شروط وأنواع الشفاعة اللاهوتية وتقييمها عند النصارى:

اشترطت الكنيسة شروطًا لتحصيل الشفاعة اللاهوتية، بحيث يمتنع تصور وجودها بدونها، كما أن لها أنواعًا اتفقت الطوائف النصرانية على بعضها، واختلفت في البعض الآخر. وبيانها على النحو الآتي:

أولاً: شروط الشفاعة اللاهوتية وتقييمها عند النصارى:

اتفقت طوائف النصارى على شفاعة يسوع الابن، واختلفوا فيما سواها، وعدوها من أفضل أنواع الشفاعات وأعلاها رتبة، لذا سيتم استنباط شروط هذا النوع من الشفاعة، وبيانه على النحو الآتي:

١. شروط الشفاعة اللاهوتية عند النصارى:

فرّق النصارى بين شفاعة المسيح وشفاعة غيره، مما ينبي عن حالة الاختلاف المتحقق بين طوائف النصارى، لذا؛ سيتم التركيز على شروط شفاعة المسيح المتفق عليها دون غيرها من أنواع الشفاعات، الواجب الاعتقاد بها، لنيل بركتها. وهي[٣٣]:

أ. أن يكون المسيح بارًا؛ وهذا ما يفهم من قول يوحنا الرسول: (وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا) رسالة يوحنا الأولى ١-٢. وأخذ شرح هذا الأساس طابعًا فلسفيًا؛ بيّن مكنونانه القس (عوض سمعان) بقوله: " كما أن وصف المسيح في هذا المقام بأنه البار أو العادل، يضفي أهمية عظيمة على شفاعته، لأنه لا يبنيها على الاسترحام والاستعطاف، *بل على حقوقه الذاتية في بقاء المؤمنين الحقيقيين في مركز القبول أمام الله في كل حين*، وذلك على أساس كفارته التي وفت كل مطالب عدالة الله إلى الأبد من جهنم"[٣٤] .

ب. بذل الدم؛ ليكون كفارة ومنطلقًا للصفح والغفران، يقول بولس: (فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ للهِ بِلاَ عَيْبٍ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِتَخْدِمُوا اللهَ الْحَيَّ!)رسالة بولس إلى العبرانيين ٩: ١٤، وهذا للوفاء بمطالب الآب وقداسته، لضمان حق قبول الوساطة عند الآب، لمن يتوسط لأجلهم[٣٥].

ت. اتصافه بالحياة في كل حين؛ باقيًا إلى الأبد؛ ليكفر الخطايا، كما ورد في قول بولس الرسول عن المسيح (وَأَمَّا هذَا فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ، لَهُ كَهَنُوتٌ لاَ يَزُولُ. فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ) رسالة بولس إلى العبرانيين ٧: ٢٤- ٢٥. وبيّن القس سمعان علة هذا الوجوب؛ بقوله: " ومن البديهي أن يكون الأمر كذلك، ... يجب أن يكون أيضاً حياً معنا باستمرار، وأن لا تكون للأحداث مهما كان شأنها تأثيراً على وجوده أو خدمته، *حتى يستطيع الاتصال بكل المؤمنين في كل أنحاء العالم* وتقديم المعونة اللازمة لهم جميعاً في وقت واحد، مهما تباعدت بلادهم واختلفت ظروفهم"[٣٦] .

٢. تقييم شروط الشفاعة اللاهوتية عند النصارى:

وما سبق بيانه؛ يظهر خلافات جوهرية بين شروط الشفاعة اللاهوتية، والشفاعة الشرعية، من عدة وجوه، أبرزها:

أ. أقيمت الشفاعة اللاهوتية على فكرة الابن الإله، التي تعد بمثابة واسطة العقد ما بين الآب الإله، وما بين الأتباع، حيث جمعت شخصية الابن الإله الجانب البشري في كونه رحيمًا عطوفًا،

والجانب الإلهي المتمثل ببذل الدم لفداء الأتباع من المؤمنين، مع اتصافه بالحياة الأبدية ليكفر الخطايا، إلى وقت قيامته الثانية في آخر الزمان. بينما الشفاعة الشرعية تناقض الشفاعة اللاهوتية من حيث الأصل التوحيدي للأولى، وفي كون عيسى بشرًا لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا إلا بإذن الله تعالى، كما يظهر من قوله تعالى:(**قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا)** المائدة: ٧٦، وفي إنكاره تعالى إخراج عيسى عليه السلام من بشريته: **(لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ)**، النساء: ١٧٢.

ب. غلو النصارى في إثبات ديمومة الحياة للمسيح لبذل الشفاعة، وهذا مخالف لاتصافه بالبشرية، التي تعني الابتداء والانتهاء، وتحقق الموت كما في قوله تعالى:(**وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا**) النساء: ١٥٩.

ت. عد النصارى شفاعة يسوع الابن حقًا ذاتيًا واجبًا له، مقابل الفداء الذي قدمه وبذله تضحيةً أمام الآب من أجل أتباعه، ولا شك أن هذا يحمل معنى الإلزام لقبول شفاعة الابن من الآب، وهذا يتناقض مع شروط الشفاعة الشرعية بل تنفيه، فيجب على الشافع أن يأذن الله تعالى له بمباشرة الشفاعة، مهما علت رتبته؛ لقوله تعالى:(**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ**)، البقرة:٢٥٥، وأيضًا، رضى الله عن الشافع، لقوله تعالى:(**يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا)** ، طه:١٠٩، واقتران شرط الرضى بالإذن فيه فائدة الإرشاد، وقد يراد من الرضى: أن يرضى الله عن المشفوع له[٣٧]، لقوله تعالى: (**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى)**، الأنبياء:٢٨. وبالتالي، يتبين مخالفة شروط الشفاعة اللاهوتية الصريحة، لشروط الشفاعة الشرعية المقرونة بالدليل الصحيح.

ثانيًا: أنواع الشفاعة اللاهوتية وتقييمها عند النصارى:

اختلفت طوائف النصارى في تحديد كنه الشفاعة اللاهوتية الجائزة من الممنوعة، مما أدى إلى وقوع المنافرة فيما بينهم، وهذا مما يستدعي النظر والتحليل في هذه الأنواع. وبيانها كما يلي:

١. **أنواع الشفاعة اللاهوتية عند النصارى:**

إن القارئ المدقق في كتابات النصارى عن الشفاعة اللاهوتية؛ يعرف جيداً أنهم اختلفوا فيما بينهم في تحديد أنواعها، وإيضاحها على النحو الآتي:

أ. **الشفاعة الكفارية:** يعتقد النصارى بأن هذه الشفاعة هي التي يقوم بها ابن الإله يسوع المسيح وحده؛ لأنه الشخص الوحيد الذي سُفك دمه على الصليب؛ ليكفر عن خطاياهم، ومن أدلتهم من نصوصهم المقدسة:

- قول بولس: (لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ؛ الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ) رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ٢: ٥؛ وهنا يعد يسوع الوسيط بالمعنى المطلق للكلمة، بطريقة لا يمكن لأحد الحلول مكانه، فهو متحد لكليهما، لقول بولس: (وَلكِنْ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَأْسَ كُلِّ رَجُل هُوَ الْمَسِيحُ، ... وَرَأْسُ الْمَسِيحِ هُوَ اللهُ) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ١١: ٣.
- وقول يوحنا: (وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ)، رسالة يوحنا الأولى ٢: ١.
- وبما جاء في إشعيا: (مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ، وَهُوَ حَمَلَ خَطِيَّةَ كَثِيرِينَ وَشَفَعَ فِي الْمُذْنِبِينَ)إشعياء ٥٣: ١٢.

ويعود مقصد هذه الشفاعة إلى تكفير الخطايا؛ بدم يسوع المسيح البار باعتباره الفادي الذي بذل نفسه لمصلحة الآخرين، حيث يقف وسيطًا بين الآب والناس، فيعطي الآب حقه في العدل الإلهي، ويعطي الناس المغفرة، بفدائهم بالموت. ويذهب النصارى إلى أن الهدف الرئيسي من وساطته هو استعادة المحبة بين الآب والإنسان، ويتحقق ذلك من خلال تقدير النعمة ومغفرة الخطيئة، ومن خلال العبادة والرضا اللذين قدمهما الآب من خلال المسيح ومن خلاله[٣٨]، وهذا يقوم على ما ورد على لسان المسيح: (لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، ... لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ. أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي) يوحنا ١٧: ٢١– ٢٣، وبهذا؛ تكون وساطة المسيح التكفيرية؛ مرتبطة بفداء الآخرين.

ب. **الشفاعة النيابية:** وهي التي يقوم بها الروح القدس[٣٩] في القلوب؛ حيث يتفاعل مع المؤمنين وفقًا لإرادة الآب، كما في قول بولس: (وَكَذلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا، لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا) رسالة بولس إلى أهل رومية ٨: ٢٦، ويبين أستاذ علوم التأويل والتفسير (بوب أتلي) طبيعة شفاعة الروح؛ بأنها تجلب الجنس البشري الساقط إلى المسيح، من خلال صلاة الروح لأجلهم، مما يقوي المؤمن على الصلاة، وبهذا تكون مخصوصة بصالح المؤمنين[٤٠]. ويميز النصارى شفاعة المسيح الكفارية عن هذه الشفاعة النيابية؛ بأن الأولى تكون أمام الآب في السماء، وهي شفاعة بالدم المسفوك على الصليب، بينما شفاعة الروح القدس النيابية هي في القلوب وبالأنّات التي لا تنطق[٤١].

ت. **الشفاعة التوسلية:** هي توسلات وتضرعات وصلوات المؤمنين بعضهم لأجل بعض من منطلق المحبة وعضوية جسد المسيح، وهي ثلاثة أنواع:

- **النوع الأول: شفاعة الأحياء للأحياء:** وهذا النوع من الشفاعة يستدل عليه عند النصارى بقول يعقوب: (اِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلاَتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْضٍ) رسالة يعقوب ٥: ١٦،

فهذا يعني أن طبيعة الاعتراف عامة، غير مقتصرة على أشخاص معينين، بل هو امتياز لجميع المؤمنين، للخلاص من ذنب الخطية، ودنسها، وسطوتها، وعقابها[٤٢]، وأيضًا؛ ما جاء عن بولس قوله: (فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَبِمَحَبَّةِ الرُّوحِ، أَنْ تُجَاهِدُوا مَعِي فِي الصَّلَوَاتِ مِنْ أَجْلِي إِلَى اللهِ) رسالة بولس إلى أهل رومية ١٥: ٣٠، وهنا يظهر الطلب الحار من قبل بولس، كي يجاهدوا في الصلاة للآب من أجله[٤٣].

- **النوع الثاني: شفاعة أحياءٍ على الأرض لأجل المنتقلين (الأموات):** يتضح هذا النوع من صلوات بولس الرسول لأجل أنيسيفورس: (لِيُعْطِ الرَّبُّ رَحْمَةً لِبَيْتِ أُنِيسِيفُورُسَ، لأَنَّهُ مِرَارًا كَثِيرَةً أَرَاحَنِي... لِيُعْطِهِ الرَّبُّ أَنْ يَجِدَ رَحْمَةً مِنَ الرَّبِّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ.) رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس ١: ١٦، واستدل بهذا النص من أثبت[٤٤] هذه الشفاعة، بطلب (بولس) الرحمة لـ(أنيسيفورس) الذي فارق الحياة وقتها[٤٥].
- **النوع الثالث: شفاعة القديسين والأشرار الذين في السماء:** وهي لا تخرج عن كونها أحد أشكال التوسل، ويجزمون بموافقة الكتاب المقدس عليها، إذا يقول: (وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْضٍ)رسالة يعقوب ٥: ١٦، ودافع هذا النوع من الشفاعة عند المثبتين له من النصارى هو الحب الذي يربط المؤمنين الذين في السماء، مع الذين على الأرض، حيث يطلب الذين انتقلوا من على الأرض الرحمة من أجل الأحياء على الأرض، حتى لا يذهبوا إلى الجحيم، وليكون لهم نصيب في النعيم[٤٦]. وقد أورد الكتاب المقدس شكلين من الشفاعة في هذا المقام؛ وهما:
  - **الشكل الأول: شفاعة القديسين والأحياء:** مفهوم القديسين له معنى خاص عند المثبتين لغير الشفاعة الكفارية، فالمراد بالقديسين:

المعنى الأول: تطلق لفظة القديسين في الكتاب المقدس على الذين حصلوا من البشر على شيء من القداسة، كما في الخطاب لبني إسرائيل عندما أخرجوا من مصر: (إِنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي أَصْعَدَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لِيَكُونَ لَكُمْ إِلهًا. فَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ)اللاويين ١١: ٤٥، وكما ورد في نبوّة زكريا بشأن يوحنا: (كَمَا تَكَلَّمَ بِفَمِ أَنْبِيَائِهِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ هُمْ مُنْذُ الدَّهْرِ) لوقا ١: ٧٠-٧١.

المعنى الثاني: يطلق على المقدسين في السماء، ويظن أن المقصود بهم الملائكة، كما في الآيات الآتية: كبركة موسى الآخرة: (فَأَحَبَّ الشَّعْبَ. جَمِيعُ قِدِّيسِيهِ فِي يَدِكَ، وَهُمْ جَالِسُونَ عِنْدَ قَدَمِكَ يَتَقَبَّلُونَ مِنْ أَقْوَالِكَ)، التثنية ٣٣: ٣، وكما في النص الذي يتحدث عن المعركة الأخيرة وظهور المسيح على جبل الزيتون: (وَتَهْرُبُونَ فِي جِوَاءِ جِبَالِي، لأَنَّ جِوَاءَ الْجِبَالِ يَصِلُ إِلَى آصَلَ. وَتَهْرُبُونَ كَمَا هَرَبْتُمْ مِنَ الزَّلْزَلَةِ فِي أَيَّامِ عُزِّيَّا مَلِكِ يَهُوذَا. وَيَأْتِي الرَّبُّ إِلهِي وَجَمِيعُ الْقِدِّيسِينَ مَعَكَ.) زكريا ١٤: ٥. وعند التأمل في

النصوص السابقة وغيرها مما ورد في ثنايا الكتاب المقدس، يظهر أن مصطلح القديسين مصطلح عام فضفاض، لذا؛ سيتم إدراج كل من له شفاعة مقدسة عند المثبتين لها من النصارى، وقد فسر المثبتون شفاعة القديسين بأنها مجرد صلاة من أجل المؤمنين، وتعددت الأصناف التي اندرجت تحت شفاعة القديسين، وأشهرها:

- **الصنف الأول**: شفاعة مريم العذراء: يجزم المثبتون شفاعة العذراء، التي تندرج ضمن توسل المحبوب، مثلما استجاب الابن الإله لشفاعة السيدة العذراء في عرس قانا الجليل رغم أن ساعته لم تكن قد جاءت بعد: (وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ كَانَ عُرْسٌ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَكَانَتْ أُمُّ يَسُوعَ هُنَاكَ. وَدُعِيَ أَيْضًا يَسُوعُ وَتَلاَمِيذُهُ إِلَى الْعُرْسِ. وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ: لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ. قَالَ لَهَا يَسُوعُ: مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ. قَالَتْ أُمُّهُ لِلْخُدَّامِ: مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ. وَكَانَتْ سِتَّةُ أَجْرَانٍ مِنْ حِجَارَةٍ مَوْضُوعَةً هُنَاكَ، حَسَبَ تَطْهِيرِ الْيَهُودِ، يَسَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِطْرَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: امْلأُوا الأَجْرَانَ مَاءً. فَمَلأُوهَا إِلَى فَوْقُ. ثُمَّ قَالَ لَهُمُ: اسْتَقُوا الآنَ وَقَدِّمُوا إِلَى رَئِيسِ الْمُتَّكَإِ. فَقَدَّمُوا) يوحنا ٢: ١-٨، ويعد النصارى ما وقع من السيدة العذراء شفاعة عظيمة؛ لسرعة استجابة الرب لها — يقصدون عيسى-، المترتبة على توسلها من أجل أصحاب الحفل في أمورهم المادية الدنيوية، وهي بمثابة الكرامة لها، وبالتالي ينكرون على من رفض هذه الشفاعة بقولهم: أليس الأوْلى أن نطلب شفاعتها من أجلنا، لكي تطلب من ابنها الحبيب من أجل حياتنا الروحية والجسدية؟![٤٧]، وبالتالي؛ ما يميز هذه الشفاعة عن غيرها أنها وقعت في الحياة الدنيا.
- **الصنف الثاني**: شفاعة الملائكة: يذهب المثبتون إلى أنها حقيقة معروفة منذ زمن بعيد، لكون الملائكة أرواح طاهرة؛ تتصف بالقداسة، والمقصود بشفاعة الملائكة التوسلية، مساعدة المؤمنين من النصارى في صلواتهم برفعها إلى الرب. ولُخصت هذه الأدلة في ثلاث نقاط جوهرية، هي:

النقطة الأولى: الملائكة يصعدون الصلوات إلى الرب: (وَجَاءَ مَلاَكٌ آخَرُ وَوَقَفَ عِنْدَ الْمَذْبَحِ، وَمَعَهُ مِبْخَرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَأُعْطِيَ بَخُورًا كَثِيرًا لِكَيْ يُقَدِّمَهُ مَعَ صَلَوَاتِ الْقِدِّيسِينَ جَمِيعِهِمْ عَلَى مَذْبَحِ الذَّهَبِ الَّذِي أَمَامَ الْعَرْشِ. فَصَعِدَ دُخَانُ الْبَخُورِ مَعَ صَلَوَاتِ الْقِدِّيسِينَ مِنْ يَدِ الْمَلاَكِ أَمَامَ اللهِ.) رؤيا يوحنا ٨: ٣،.

النقطة الثانية: الملائكة يتشفعون من أجل سلامة العالم: (فَأَجَابَ مَلاَكُ الرَّبِّ وَقَالَ: يَا رَبَّ الْجُنُودِ، إِلَى مَتَى أَنْتَ لاَ تَرْحَمُ أُورُشَلِيمَ وَمُدُنَ يَهُوذَا الَّتِي غَضِبْتَ عَلَيْهَا هذِهِ السَّبْعِينَ سَنَةً؟. أَجَابَ الرَّبُّ الْمَلاَكَ الَّذِي كَلَّمَنِي بِكَلاَمٍ طَيِّبٍ وَكَلاَمِ تَعْزِيَةٍ.) زكريا ١: ١٢، ١٣.

النقطة الثالثة: الملائكة يتشفعون من أجل توبة الخطاة ويفرحون بها: (إِنَّهُ هكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَارًّا لاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ) لوقا ١٥: ١٠.

ويستدل النصارى بهذه الشفاعة على محبة الملائكة لهم، ويرتبون عليها تمجيد الرب، من خلال تمجيد الملائكة والقديسين، يقول بولس: (مَتَى جَاءَ لِيَتَمَجَّدَ فِي قِدِّيسِيهِ وَيُتَعَجَّبَ مِنْهُ فِي جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ. لأَنَّ شَهَادَتَنَا عِنْدَكُمْ صُدِّقَتْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ.) رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي ١: ١٠، ولهذه المعاني ثبتت شفاعة الملائكة[٤٨].

- **الصنف الثالث:** شفاعة الصالحين المنتقلين (الأموات) لأجل الأحياء: وهي لا تخرج عن كونها أحد أشكال التوسل، وتكرر ذكرها في ثنايا الكتاب المقدس، فمثلاً: (وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْضٍ) رسالة يعقوب ٥: ١٦، ويذهب (شنودة الثالث) إلى أن الحديث عن القديسين هو الذي يدور عن المنتقلين من الأرض بعد إكمال جهادهم، وهم الآن أحياء بأرواحهم في الفردوس[٤٩].
- **الشكل الثاني:** شفاعة الأشرار المنتقلين (الأموات) لأجل أحياءٍ على الأرض: ذهب المثبتون من النصارى إلى القول بشفاعة الأشرار الذين في الهاوية من إخوتهم ألا يعذبوا فيها، كما في قصة (لِعَازَر) الفقير الذي مات من الجوع، ولم يطعمه أحد أغنياء اليهود، وعند موت الغني، وذهب به إلى الجحيم، رأى (إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَعِيدٍ، وَلِعَازَرَ فِي حِضْنِهِ، فَنَادَى، وَقَالَ: يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، ارْحَمْنِي، وَأَرْسِلْ لِعَازَرَ لِيَبُلَّ طَرَفَ إِصْبَعِهِ بِمَاءٍ وَيُبَرِّدَ لِسَانِي، لأَنِّي مُعَذَّبٌ فِي هذَا اللَّهِيبِ ...، فَقَالَ: أَسْأَلُكَ إِذًا، يَا أَبَتِ، أَنْ تُرْسِلَهُ إِلَى بَيْتِ أَبِي، لأَنَّ لِي خَمْسَةَ إِخْوَةٍ، حَتَّى يَشْهَدَ لَهُمْ، لِكَيْلاَ يَأْتُوا هُمْ أَيْضًا إِلَى مَوْضِعِ الْعَذَابِ هذَا) لوقا ١٦: ٢٣- ٢٨، وأبرز هذا الحوار الذي دار بين إبراهيم والغني بعد موته، أن الثاني كان يودّ لو يذهب واحد إلى إخوته الخمسة لتحذيرهم من المجيء إلى موضع العذاب[٥٠].

وملخص هذا النوع من الشفاعة التوسلية أنها تقوم على ممارسة توسلات وصلوات مبذولة من أجل عموم المؤمنين وغير المؤمنين، سواء كانوا أحياءً أو أمواتًا؛ محبة وشفقة.

٢. تقييم أنواع الشفاعة اللاهوتية عند النصارى:

يلزم في التقييم الموضوعي لأنواع الشفاعات الإحاطة المعرفية الحقيقية بها، وهذا ما سيتم بيانه على النحو الآتي:

أ. جمعت أنواع الشفاعة اللاهوتية بين الشفاعة الدينية البحتة التي يترتب عليها مغفرة الذنوب والتجاوز عنها، والتي يظهر أثرها وقت الدينونة، أي عند المحاسبة في اليوم الآخر، وبين الشفاعة الدنيوية التي اختلطت فيها المطالب الدينية، كجلب الهداية ببنوة يسوع، والخلاص من ذنب الخطية ودنسها في الحياة الدنيا؛ بممارسة الاعتراف فيما بين الناس، أو طلب الرحمة لمن مات، أو رفع الملائكة للصلوات، أو رغبة الأشرار الذين في النار تحذير الأحياء من التقصير لئلا يدخلوها، وأيضًا؛

اختلطت بمقاصد دنيوية، لتحقيق منافع معينة كما وقع من مريم العذراء. وبالتالي، ليس موضع الاعتراض أن الشفاعة اللاهوتية جمعت في طياتها مقاصد الدنيا، ومطالب الآخرة، لكون الشفاعة الشرعية عند المسلمين، جمعت بين الأمرين، ولكن الثانية منضبطة بضوابط الشريعة، بعيدًا عن الاجتهادات الخاطئة، والأهواء والأمزجة الفاسدة.

ب. أما عن طبيعة الشفاعة الدينية الأخروية، أُشترط فيها رضى الله عن الشافع والمشفع، وإذنه تعالى بها، وهذا ما لم يظهر ألبته في أنواع الشفاعات اللاهوتية التي ذكرت، وأيضًا، الشفاعة الدنيوية عند المسلمين، منها الصحيح ومنها الفاسد، لقوله تعالى: (مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا) النساء : ٨٥، أي: من سعى سعاية خير فله نصيب من ذلك، كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا)[٥١]، أو يكون عليه وزر منها حسب سعيه ونيته[٥٢]، كمن شفع في الحيلولة دون تطبيق حدود الله تعالى[٥٣]. لذا؛ يغلب على الشفاعة عند النصارى المطالب الدينية المنبثقة من اللاهوت النصراني.

ت. احتوت مضامين الشفاعة اللاهوتية على العديد من المخالفات الشرعية، أبرزها:

- **مخالفات الشفاعة الكفارية:**

- تعد الشفاعة الكفارية المتفق عليها بين طوائف النصارى، هدم لبنيان التوحيد، وكل ما يمت للتدين الخالص الذي ارتضاه لعباده، كما في قوله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) آل عمران: ١٩، وقد مجد ذاته العلية ونزهها عن إثبات الشريك والند له قال تعالى: (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا) الإسراء : ١١١، ونفى عن نفسه الصاحبة والولد، قال تعالى: (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) الأنعام: ١٠١، فلم يخالف عيسى υ دين التوحيد، وكان أول ما نطق به وهو في المهد قوله: ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ مريم: ٣٠.
- يظهر تكذيب الله تعالى للنصارى في دعوى قتل عيسى عليه السلام، والتي تعد قوام الشفاعة الكفارية، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا* بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ النساء ١٥٧- ١٥٨، مما يبطل حقيقة هذه الشفاعة التي بذل فيها عيسى دمه لتكفير خطايا الناس، ناهيك؛ عن انتفاء مفهوم العدل الإلهي في محاسبة العباد، حيث تقع طائفة فيما حرّم الله تعالى، وتخالف أوامره، وتعتدي على شرعه، بدعوى أن ذنوبهم قد غفرت بالدم المسفوك من ابن الإله؛ كما ادعت النصارى.

- تأخذ الشفاعة الكفارية دلالة الإلزام، حيث أوجب النصارى هذا الحق على الله تعالى، ما دام الثمن قد قدم، وهو دم يسوع – كما يدعون–، وهو ما اصطلح عليه عندهم بالذبيحة الكفارية، ومن المعلوم شرعًا أنه لا يصح إيجاب شيء على الله تعالى ما لم يوجبه على نفسه، فمثلاً لا العبد يستحق بنفسه على الله شيئًا، ولا يقال بوجوب إثابة المطيعين كما وعد، مع وجود النص بذلك، لكون الله لا يخلف وعده، ولا بد من معرفة أن الله تعالى لو قدر أنه عذب أو سيعذب من يشاء لم يكن لأحد منعه كما قال تعالى: (قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) المائدة: ١٧، فهو صاحب الملك، و (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) المائدة: ٢٣؛ ومما يزيد الأمر وضوحًا، في نفي الإلزام في الثواب ، ما ورد عن النبي ρ قوله: (لَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ، قَالَ رَجُلٌ: وَلَا إِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: وَلَا إِيَّايَ، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، وَلَكِنْ سَدِّدُوا)[٥٤]، وبالتالي، دخول الجنة وشمول رحمة الله تعالى لا تكون عوض الأعمال المبذولة، وإنما الأعمال سببًا لذلك، فنِعم الله تعالى لا تعد ولا تحصى، وأعمال العباد المشروعة قاصرة على موازاتها، فكيف يتعبد الله تعالى بما حرّم؟![٥٥].
- تقوم الشفاعة اللاهوتية في غالبها، على إثبات الوساطة بين الآب والناس، وبدونها لا تصح الأعمال ولا تقبل ، وهذا قريب من سبب ذم الله لمشركي العرب عندما جعلوا بينهم وبين الله وساطة الأصنام، فأخبر الله تعالى عنهم قولهم: (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) الزمر:٣ ، وعلة عبادة الأصنام؛ التقرب من الله تعالى في المكانة، لذا، ذم الله تعالى أمثال هذه العبادة، وبيّن أنها لا جدوى منها، فقال:(وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ) يونس:١٨، ومن المعلوم بأن الله تعالى لم يجعل بينه وبين خلقه في عبادته وليًا صالحًا ولا ملكًا مقربًا، بل الجميع عباد الله تعالى،(لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ) النساء: ١٧٢.

– مخالفات الشفاعة النيابية:

- تختص الشفاعة النيابية بالروح القدس أحد الأقانيم الثلاثة المقدسة عند النصارى، فتقوم في القلوب لجلب الهداية، ويبدو أن عمله مستمد من ماهيته، وبهذا المعنى تخرج من كونها شفاعة حسية للتوسط بين طرفين، إلى كونها شفاعة معنوية قلبية. وبهذا يظهر الدور اللاهوتي للروح القدس في قيامه بأعمال اللاهوت بوسيلة روحية غير منظورة.
- يتفاعل الروح القدس مع المؤمنين في تقديس قلوبهم، بطريقة خاصة من خلال جلب الناس إلى الإيمان بلاهوت الابن. وهنا يقع النصارى في مغالطة منطقية، تكمن في اجتهاد الأعلى رتبة – روح

القدس- والعمل من أجل الأدنى رتبة — الابن يسوع-، والأولى أن يتوسط الأدنى عند الأعلى رتبة. ويندرج تحت المعنى الآنف الذكر؛ قيام الروح بالصلاة لأجل الناس، وهنا الصلاة إما أن تكون بالشكل الحسي، وإما بالشكل المعنوي، وكلاهما لا بد من توجه الأدنى إلى الأعلى رتبة ومقامًا.

- تتفق الشفاعة النيابية مع الشفاعة الكفارية، في نقض مفهوم التوحيد الإلهي، من خلال تأليه عيسى عليه السلام، وجلب الجنس البشري إلى الإيمان بلاهوت الابن، وهذا مما نفاه القرآن على لسان المسيح عليه السلام، في قوله تعالى:(وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) المائدة: ١١٦، وفي قوله تعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) التوبة: ٣١، وغيرها الكثير من الآيات.

- **مخالفات الشفاعة التوسلية:**

- يظهر الخلط واضحًا في مضمون الشفاعة التوسلية، لكونها تساوي بين الشافع والمشفع، من منطلق المحبة وعضوية جسد الابن، وهذا لا يمكن اعتباره شفاعة، لوجوب التمييز بينهما، وهو بمثابة تراحم وتعاطف.
- يندرج تحت الشفاعة التوسلية أنواع عدة، منها: شفاعة الأحياء للأحياء: وهنا خرجت الشفاعة عن مقاصدها الشرعية، واللغوية إلى معنى جديد، يهدف إلى تحقيق معنى خاص باللاهوت النصراني، متمثلًا بطقوس الخلاص من ذنب الخطية، ودنسها، وسطوتها، وعقابها، من خلال اعتراف النصارى بذنوبهم أمام بعضهم البعض، وجعْله امتيازًا للجميع. وأيضًا، تؤدي هذه الممارسة إلى تشجيع فعل الخطايا، ما دام الأمر يقتصر على مجرد اعتراف أمام الآخر، فلا يوجد ما يلزم بالإقلاع عن المعصية وتركها، والندم على فعلها، والعزم على عدم العودة، وإذا كانت التوبة مرتهنة بالعباد فيلزم التحلل من صاحب الحق ، أو إعطاؤه حقه[٥٦].
- وأما شفاعة أحياءٍ على الأرض لأجل الأموات: فهي لا تتعدى بذل الدعاء للمشفع له، ولاميزة لها، لكونها متاحة للجميع.
- وأما شفاعة الأشرار المنتقلين من أجل الأحياء: لا تخرج عن كونها أحد أشكال التوسل، ودافعها عند المثبتين لها من النصارى؛ الحب الذي يربط الأشرار الذين في الهاوية مع إخوتهم ألا يعذبوا فيها، وهذا النوع ظاهر البطلان للتالي:

= لكون الأشرار لم تتوفر فيهم أسس قبول الشفاعة، وهي رضى الشافع عن المشفع، لكون إيمان الثاني باطل، وأعماله فاسدة لا تؤهلة للشفاعة.

= ناهيك؛ أن الأوْلى بالأشرار في جهنم؛ أن يوجهوا الشفاعة لذواتهم لحاجتهم الماسة لها، للتخلص من بؤس النار ولهيبها.

= امتناع تحقق هذا النوع من الشفاعة، لاستمرار التكليف، ووجوب العمل، ولم يحن وقت الديمومة والمحاسبة.

- وأما عن شفاعة القديسين المنتقلين (الأموات): فهي مردودة للتالي:

= تطلق لفظة القديسين في الكتاب المقدس على الذين حصلوا من البشر على شيء من القداسة، مما دفع محررو (قاموس الكتاب المقدس) إلى القول بأنه لا طائل من دعوى من يدعي أن بعض الذين وصلوا إلى السماء من الأتقياء ممتازون عن غيرهم، بحيث يلقبون قديسين دون غيرهم، فإن جميع المؤمنين في السماء قديسون[٥٧].

= وعند التأمل في نصوص القديسين السابقة، وغيرها مما ورد في ثنايا الكتاب المقدس، يظهر أن مصطلح القديسين أقدم من المؤمنين بالمسيح من النصارى، بخلاف ما ادعاه محررو الموسوعة كما في قولهم: " ويظهر من هذه الآيات أن جميع المؤمنين بالمسيح [قديسون] بمعنى أنهم قد نالوا الخلاص وقد امتلأوا بالروح القدس "[٥٨]، بل هناك من النصوص تعلقت بغير الأموات وقت حدوثها، ولكنها أدرجت عند الاستدلال ضمن القديسين، كما وقع مع السيدة العذراء في حفل قد حضرته[٥٩]. وبهذا أصبح مصطلح القديسين محتمل لأكثر من معنى، وهو مدعاة لإبطال ما يترتب عليه من مطالب دينية.

= يقع هذا النوع من الشفاعة بعد الموت، مما يعني الانتقال من دار العمل إلى دار المحاسبة، وبالتالي؛ لن يستطيع الميت أن ينفع نفسه فضلًا أن ينفع غيره.

- شفاعة القديسة مريم العذراء: تتميز هذه الشفاعة عن الأخريات بأنها وقعت في وقت التكليف، ووقت اتصاف عيسى بالبشرية؛ لتحقيق منافع دنيوية، ثم اتسعت مضامينها التشفعية بعد ذلك.

= وبالتالي؛ غاية الأمر إن صحت الواقعة ولم تخل من تحريف وزيادات، فلن تخرج عن كونها كرامة لها.

= ويقابل جزم المثبتين لشفاعة العذراء، فريق آخر من النصارى يرفضها، ويعترض عليها.

= تم استخدام قياس خاطئ في غير موضعه، بقولهم: أليس الأوْلى أن نطلب شفاعتها من أجلنا، لكي تطلب من ابنها الحبيب من أجل حياتنا الروحية والجسدية؟!. لأن هذه مسألة دينية بحتة، لا اجتهاد فيها، وتعتمد على النص التوقيفي.

- شفاعة الملائكة: يذهب المثبتون لهذا النوع من الشفاعة، بأنها حقيقة معروفة منذ زمن بعيد، لكون الملائكة أرواح طاهرة؛ تتصف بالقداسة، والمقصود بها: مساعدة المؤمنين من النصارى في صلواتهم برفعها إلى الرب. وعند إمعان النظر في هذا النوع من الشفاعة، هنا تساؤل مشروع: فما الجديد فيها؟!، فهذا العمل وإن كان فيه فضيلة للملائكة، لكنه عمل موكول إليهم، واجب تنفيذه.

= وأما استدلالهم بأن الملائكة يتشفعون من أجل سلامة العالم، فإن كان المراد القيام بواجباتهم التي كلفوا بها، فهذا أمر بديهي، حيث كلفهم الله بوظائف محددة، فهم وسائط بين الله وبين البشر، قال تعالى: {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ *ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ} التكوير:١٩-٢١، ولكل ملك منهم موضع مخصوص في السماوات، ومقامات العبادة لا يتجاوزه ولا يتعداه، {وَمَا مِنَّا إِلا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ} الصافات:١٦٤، ولكل منهم قسم متوكل به من أقسام العالم، كما قال تعالى: {وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا} الصافات:١-٢، وقال: {وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا} النازعات:١-٢، وغيرها من الآيات التي تبين وظائف الملائكة[٦٠]، ومع هذه المنازل العالية والمقامات السامية، إلا أنهم مأمورون متبعون أمر الله تعالى، لا يتصرفون من تلقاء أنفسهم، ولا علاقة لهم بتدبير أمور الكون من تلقاء أنفسهم؛ كما في قوله تعالى: {لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ} الأنبياء:٢٧، فلا يتقدمون بين يديه بأمر، ولا يخالفونه فيما أمر به، بل يبادرون إلى فعله، ولا يعملون عملًا إلا بإذن الله تعالى[٦١]، كما في قوله تعالى: (وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى) النجم: ٢٦.

= وعند تأمل الحوار الذي دار بين الملك والرب، والذي فيه: (فَأَجَابَ مَلاَكُ الرَّبِّ وَقَالَ: يَا رَبَّ الْجُنُودِ، إِلَى مَتَى أَنْتَ لاَ تَرْحَمُ أُورُشَلِيمَ وَمُدُنَ يَهُوذَا الَّتِي غَضِبْتَ عَلَيْهَا هذِهِ السَّبْعِينَ سَنَةً؟) زكريا ١: ١٢، تجد فيه تعدي صارخ في أدب الخطاب، لما فيه من اعتراض على فعل الله تعالى، وهذا يتناقض تمامًا مع وصف الملائكة في قوله تعالى:(وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ) الأنبياء: ٢٨.

المطلب الرابع: موقف طوائف النصارى من أنواع الشفاعة اللاهوتية وتقييمه:

اختلفت مواقف النصارى اللاهوتية من أنواع الشفاعة، حيث ارتكزت كل طائفة على فهمها الخاص لسياقات الكتاب المقدس؛ مما نتج عنه حالة من الاختلاف والتشرذم، وصلت إلى حد الاتهام والتضليل لبعضهم البعض، مما يستدعي النظر في المواقف وتقييمها.

أولاً: موقف طوائف النصارى من أنواع الشفاعة اللاهوتية:

وقد انقسمت مواقف طوائف النصارى من أنواع الشفاعة اللاهوتية إلى قسمين، وهي على النحو الآتي:

١. **الإثبات المطلق للشفاعة اللاهوتية:** تؤمن غالبية طوائف النصارى، كطائفة الكاثوليك وما يتبعها من كنائس[٦٢]، وطائفة الأرثوذكس الشرقية، وما يتبعها من كنائس[٦٣]، بجميع أنواع الشفاعات، وعلى رأسها الشفاعة الكفارية، واعتمدوا في موقفهم على:

أ. **دلالة النص والعقل:**

- دلالة نص الكتاب المقدس: استدل المثبتون للشفاعة الكفارية، والنيابية، والتوسلية بالعديد من النصوص المقدسة، وقد تم إيرادها في هذا البحث تحت عنوان: (أنواع الشفاعة عند النصارى)، بشكل مستفيض[٦٤].
- دلالة العقل: فقد ساق المثبتون دلالة العقل باستخدام قياس الأوْلى في إثبات شفاعة دون المسيح، حيث أُستدل بطلب القديسين أنفسهم من الناس الصلاة لأجلهم، فالقديس بولس يقول لأهل تسالونيكي: (صَلُّوا لأَجْلِنَا) ٣:١. ورتبوا على ما سبق دليلهم القائم على مفهوم: إذا كان الأعلى يطلب من الأدنى الصلاة، فمن باب أوْلى أن يطلب الأدنى ذلك منهم، ومن هنا يتساءل (شنودة الثالث): إن كان القديسون يطلبون صلواتنا، أفلا نطلب نحن صلواتهم؟، وإن كنا نطلب الصلاة لأجلنا من البشر الأحياء، الذين لا يزالون في فترة الجهاد [٦٥]. أفلا نطلبها من القديسين الذين أكملوا جهادهم، وانتقلوا إلى الفردوس، يحيون فيها مع المسيح؟!، وإن كنا نطلب صلوات البشر، هل كثير أن نطلب صلوات الملائكة؟![٦٦].

ب. التفريق بين مقاصد الشفاعات: ومقصدهم من وراء ذلك توهين اعتراضات الرافضين لشفاعة غير المسيح، حيث فرقوا بين شفاعة المسيح وشفاعة القديسين، فعدوا شفاعة المسيح شفاعة كفارية، أي أنه شفع بدمه المسفوك في مغفرة الخطايا الذى ضحى به كفارة عن النصارى، كثمن لدفع الخطية، أما شفاعة القديسين في البشر فلا علاقة لها بالكفارة ولا الفداء، لكونها شفاعة في المخطئين عند المسيح نفسه. وبالتالي، هي شفاعة توسلية غير شفاعة المسيح الكفارية [٦٧] .

ت. بيان حقيقة شفاعة القديسين والملائكة: يعد المثبتون شفاعة غير الابن أقل رتبة من شفاعته، كشفاعة القديسين والملائكة، فهي تقوم على مجرد صلاة من أجلهم، والكتاب المقدس يوافق عليها، إذا يقول (وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْضٍ)، رسالة يعقوب ٥: ١٦، واستدل المثبتون على قولهم ببرهان الخُلْفِ، بإثبات صحة أنواع الشفاعات الأخرى بإبطال نقيضها، في مقابل إثبات صدقها، و كذب الافتراض الآخر[٦٨]، حيث قالوا: إن كانت الشفاعة – وهي صلاة – تعد وساطة ، وكل وساطة غير مقبولة ، تكون إذن كل صلاة إنسان من أجل إنسان آخر هي أيضاً

وساطة مرفوضة[٦٩]، وغايتهم من ذلك إيراد إلزام عقلي يرغم على التسليم بالنتائج بعيدًا عن التشكيك بنتائجه.

ب. طلب الرب من الناس شفاعة الأبرار فيهم: وقد استدل بأن الرب يطلب ذلك بنفسه ويقبله، ويفسح له مجالاً لكي يحدث، كما ورد في قصة إبراهيم وأبيمالك الملك في الكتاب المقدس، ويلخص (شنودة الثالث) أحداث القصة، بأن الملك عندما أخذ سارة زوجة إبراهيم، وضمها إلي قصره، وفعل ذلك بسلامة قلب، لأن إبراهيم كان قد قال عنها أنها أخته. فظهر الرب لأبيمالك في حلم، وأنذره بالموت. ثم قال له: (فَالآنَ رُدَّ امْرَأَةَ الرَّجُلِ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، فَيُصَلِّيَ لأَجْلِكَ فَتَحْيَا) التكوين ٢٠: ٧، كان بإمكان الرب أن يغفر للرجل، بمجرد رده للمرأه إلي زوجها، ولكنه اشترط للمغفرة، أن يصلي إبراهيم لأجله، فتحيا. وبهذا يتحقق المطلوب في أن الرب قد اشترط وطلب شفاعة إبراهيم في أبيمالك[٧٠].

ج. دلالة محبة متبادلة: تعد صلوات البشر بعضهم لأجل بعض (منتقلين ومجاهدين) دليل علي المحبة المتبادلة بين البشر، ودليل علي إيمان البشر الأحياء بأن الذين انتقلوا ما زالوا أحياء يقبل الرب صلواتهم، وفيها دليل علي إكرام الرب لقديسيه. لهذا سمح الرب بهذه الشفاعات، لفائدة البشر، ولم تعد السماء شيئاً مجهولاً مخفياً في نظر الناس، كما أنه أصبح للناس إيمان بالأرواح وعملها ومحبتها[٧١].

٢. **الإثبات الجزئي للشفاعة اللاهوتية:** تبنت طائفة البروتستانت موقف مخالف لبقية الطوائف النصرانية، حيث أثبتت الشفاعة الكفارية، ورفض كل سواها بالمطلق، خاصة شفاعة العذراء والقديسين والملائكة، ويعتمدون في ذلك على الآتي:

أ. دلالة نص الكتاب المقدس : حيث استدلوا على موقفهم بما ورد عن بولس: (لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ) رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ٢: ٥؛ ويفسر (وليم ماكدونالد William MacDonald) النص بأنه يَرُدّ بشكل فعّال، على التعليم الذي بات مألوفًا جدًّا عند النظام الكهنوتي الخاص ببعض الكنائس النصرانية في هذه الأيام، والقائل بأنّ العذراء مريم المباركة، أو الملائكة، أو القديسين، هم وسطاء بين الله والإنسان، بينما يوجد وسيط واحد بالمعنى المطلق للكلمة، وهو يسوع[٧٢].

ب. تناقضها مع أصل الإيمان النصراني: يعتقد البروتستانت حسب تعاليم (لوثر) أن النصارى مخلصون بالإيمان القلبي وليس بالأعمال، والمتمثل بالثقة الكاملة بالرب، والتسليم الكامل بمحبته، وهذا خلاف معتقد الكنيسة الكاثوليكية، لذا هاجمهم (لوثر)، وعد تبجيل ذخائر القديسين من الأعمال الصالحة، هي طريق لوضع الخلاص في صندوق وامتلاكه، لذا يذهب البروتستانت أن أي

شخص يخلص على أساس إيمانه الشخصي بعمل المسيح، وليس على أساس أي شيء يفعله هو، أو أي شي تهبه له الكنيسة، وهذا يعني أن كل شخص كاهن يقود إلى الرب، ولا أهمية إلا لكهنوت المؤمنين الشامل[٧٣]. وبناءً على هذا؛ يمكن عند البروتستانت الاستغناء عن مفهوم الشفاعة القديسية والملائكية، لأن كل فرد يقوم بها بذاته دون حاجة للأخرين، باستثناء شفاعة المسيح.

ت. تعارضها مع مبدأ الإصلاح الإنجيلي: قام المبدأ الأساسي في الإصلاح الإنجيلي، على إثبات كهنوت جميع المؤمنين من النصارى، والذي بموجبه يرفض قيام نظام خاص أو طبقة خاصة من الناس يتوسطون في العبادة بين الرب والناس، وعلى هذا بإمكان جميع المؤمنين أفرادًا وجماعات التقدم والاتصال بالآب في كل زمان ومكان رأسًا دون وسيط باستثناء وساطة الوسيط الوحيد والشفيع الوحيد الرب يسوع المسيح[٧٤].

ث. تعد طريقًا للتحايل على الناس: انطلقت ملامح رفض شفاعة غير المسيح على يد (لوثر)، من خلال صياغته الجديدة لمعنى الإيمان النصراني، وخاصة في ظل تجاوزات الكنيسة الكاثوليكية، كبيعها صكوك الغفران للأغنياء الذين فدوا أنفسهم من عقوبة الخطايا التي يمارسونها، ببذل المال للحملات الصليبية على بلاد المسلمين، حيث كان يعتقد أن الذي يموت على إيمان الكنيسة سيخلص من العقوبة، ولكن بشرط أن يلزم أولاً التطهر من الخطايا في المطهر، لتبطل عقوبة خطيته بالمسيح والعمودية، ومع ما يقدمه المتطهر قد تقضي روحه آلاف أو ملايين السنين في المطهر، أما القديسون فقد تطهروا في حياتهم، ليذهبوا بعد مماتهم مباشرة إلى السماء، وليس ذلك فقط بل لديهم كثير من الأعمال الصالحة بمثابة مخزون من الصلاح الإضافي والأبدي، الذي يمكن نقله إلى الأرواح الأكثر خطايا، فيأتي صك الغفران ليقوم بنقل شفاعة القديسين للمخطئين في تخفيض المدة التي تُقضى في المطهر الأخروي[٧٥]. وقد نظر (لوثر) لهذه الممارسات الخرافية من قبل الكنيسة، ورفضها بالمطلق، من خلال نسف الأساس الذي أقيمت عليها، وهو رفض مبدأ الشفاعة لغير يسوع الابن.

ج. تؤدي إلى اختفاء مبدأ المسؤولية الخاصة أمام الرب: يجزم البروتستانت أن يسوع هو الشفيع الوحيد، وأفضل طريق للاتصال بالرب هو الصلاة والاتجاه الشخصي به، وحقائق الدين مفتوحة للجميع، وهذه العقيدة جعلت كل إنسان يشعر بمسؤليته الخاصة اتجاه الرب، مما حدا بالناس إلى السير في الطريق الجديد محررين من السيطرة الكهنوتية لسلطان الكنيسة عليهم[٧٦].

ح. عبادات مستحدثة: عد البروتستانت عبادة القديسين والملائكة من العبادات المستحدثة، حيث ظهرت بوادر تبجيل القديسين والملائكة، والمبالغة فيهما، في وقت متأخر عن المسيح وتلاميذه:

- شفاعة القديسين: وأنكر البروتستانت على مثبتي القوى التشفعية للقديسين بأنها أكثر فعالية، بل هم الأقرب إلى الرب، ومن بينهم مريم العذراء، حيث أوصلوها إلى أعظم مراتب السمو والرفعة عند النصارى في القرن الرابع، وقد وصفت بأفخم عبارات التمجيد: كوالدة الإله، وبعد ذلك صارت مريم الأولى بين كل القديسين لدى الأوساط الشعبية واللاهوتية، بينما رفض البروتستانت هذا الأساس اللاهوتي الطاريء، وعدوه خطيرًا، لكون معتقديه جزموا بوجود القديسين في كل مكان، ولديهم قدرات خارقة، حتى عدوا رفات وذخائر وأجزاء القديسين جزءًا متممًا لتشييد كل كنيسة، كما ورد في قرارات مجمع نيقية الثاني (٧٨٧م)[٧٧].
- عد البروتستانت أن الروم أول من أدخل شفاعة القديسين إلى الفكر الكنسي؛ قبل اللاتينين بقرونٍ كثيرة، ثم امتدت هذه العادة رويداً رويداً، ولكن ليس من دون مقاومة[٧٨]. فقد ذهب (فيجيلانتيوس Vigilantios) نهاية القرن (الرابع) الميلادي إلى انتقاد جذور عباده القديسين، وليس فقط التشكيك في قوه شفاعتهم، بل إنكار وجودها، لأن القديسين ليسوا في السماء مع المسيح[٧٩]، حتى سماهم (فيجيلانتيوس Vigilantios) بعَبَدة الشهداء؛ وعبدة الرماد، وكان يهزأُ بهم على تقديمهم مثل هذه الكرامة والعبادة لرماد وعظام حقيرة، وسترهم إياها بثيابٍ ثمينة وتقبيلهم لها[٨٠]. وذهب البروتستانت إلى أن شفاعة القديسين من اختراعات العصور الوسطى المتأخرة، والتي ليس لها مكان في الكنيسة المسيحية الأولى[٨١]، ويقرر (تود توماسيلا Todd Tomasella) ذلك في مقاله (احذر من الشفاعة)، أن هذه الممارسات تندرج تحت ما يسمى الحرب الروحية اليوم في الكنيسة، والواجب بكل بساطة الطلب من الرب يسوع — حسب دعواهم–والوثوق به في فعل الأشياء، حتى قرر(توود Todd) بأنه لا إنسان خاطئ مؤهل لتقديم شفاعة للبشرية[٨٢].
- شفاعة الملائكة: ظهر تبجيل الملائكة عند النصارى وخاصة كبيرهم (ميخائيل) في القرن الخامس، حتى أصبح الاحتفال بعيده من أعظم الأعياد الشعبية في القرون الوسطى[٨٣].

ح. خصوصية طبيعة المسيح: عد البروتستانت أن المسيح هو الشفيع (الواسطة والوسيط) الوحيد بين الآب والناس، بصفته ابن الرب الشفيع الوحيد، لذا لا تجوز الصلاة إلا للآب أو المسيح الابن من هذا المنطلق[٨٤].

ثانيًا: تقييم موقف طوائف النصارى من أنواع الشفاعة اللاهوتية:

عند النظر في أنواع الشفاعات اللاهوتية لدى طوائف النصارى، تراهم وقعوا في العديد من المخالفات، لكنها تتسم بالنسبية فيما بينهم. وبيان المسألة على النحو الآتي:

١. جانبت طوائف النصارى من الكاثوليك والبروتستانت وما يتبعهما من كنائس جادة الحق؛ بإثبات مضامين الشفاعة الكفارية، لتناقضها بشكل أساسي مع عقيدة التوحيد، وما تحمله من معان فاسدة أخرى[٨٥].

٢. وأما رفض البروتستانت بقية أنواع الشفاعات الأخرى التي أثبتها الكاثوليك والأرثوذكس وما يتبعهما من كنائس، فقد أصابوا في رفضهم، مع وجود مآخذ أخرى في بعض أوجه رفضهم، أبرزها:

أ. الإعلاء من شأن الإيمان القلبي دون الاهتمام بالعمل، وهذا مما خالفهم به طوائف النصارى الأخرى، فذهبوا إلى أن الأعمال الصالحة لا يتم الخلاص بسببها، ولكنه لا يتم بدونها، ولا بدون مؤازرة يسوع: (لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا) يوحنا ١٥: ٥، ومن النصوص التي تثبت قيمة العمل: (أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: أَعْمَالاً كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي) يوحنا ١٠: ٣٢، وأيضًا، ومن الأعمال الواجبة: التوبة لما ورد في إنجيل لوقا على لسان يسوع: (أَقُولُ لَكُمْ: بَلْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذلِكَ تَهْلِكُونَ) لوقا ١٣: ٣ ، وليس أن يتوبوا فقط، وإنما يُتبع بالعمل (أَنْ يَتُوبُوا وَيَرْجِعُوا إِلَى اللهِ عَامِلِينَ أَعْمَالاً تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ) أعمال الرسل ٢٦: ٢٠، وهذا يظهر وجوب العمل مقرونًا بالإيمان النصراني[٨٦]. ووجوب العمل أوضح في العقيدة الإسلامية، وأدلته واضحة في كتاب الله تعالى، منها: اقتران بين الإيمان والعمل إما بأمر، قال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) البقرة ١٥٣، وإما بنهي، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) البقرة: ١٠٤ ، وبيان أمنية المقصرين الرجوع إلى الحياة من أجل العمل، قال تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ المؤمنون: ٩٩ – ١٠٠، وغيرها العديد من الأدلة.

ب. موافقة البروتستانت في رفض وصاية الكنيسة للوصول إلى تحقيق الإيمان الكنسي، لكون الكنيسة الكاثوليكية انفردت في تحديد معالم الدين النصراني، مما تسبب بحدوث التحريف والتبديل في معالم الدين النصراني. أما وجه المخالفة في هذه الجزئية، إعطاء كامل الحرية للأفراد في تحديد طبيعة الممارسات الكهنوتية، مما أدى إلى فوضى في المعتقد والممارسة، وبالتالي؛ كلاهما وقع في الخطأ ذاته بسبب التسلط المطلق، أو الحرية المطلقة.

وبذا، يظهر مدى المخالفات العقائدية والتعبدية التي وقع بها النصارى من وراء إثبات شفاعات لم تثبت بوجه في المعتقدات الصحيحة أو في مصادرها الموثوقة.

خاتمة:

وتتضمن أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

لعل من أهم ما يمكن استخلاصه من نتائج، هي:

١. فطرة النفس البشرية على طلب الشفاعة الإلهية.

٢. انعدام أصل الشفاعة الشرعي من مضامين الشفاعة اللاهوتية، لكونها تقوم على تعدد الألهة؛ والصلاة لهم من دون الله تعالى.

٣. تعم مقاصد الشفاعة اللاهوتية جميع البشر، دون النظر لمبدأ الصلاح والتقوى، بخلاف الشفاعة التي يشترط فيها: رضا الله تعالى عن الشافع والمشفوع له، وإذن الله تعالى بممارسة الشفاعة.

٤. تتفق الشفاعة اللاهوتية مع الشفاعة الشرعية في معانيها اللغوية، المتمثلة بالتوسط والتوسل وسؤال التجاوز عن الغير.

٥. اعتمدت شروط الشفاعة الكفارية عند النصارى على عقيدة تأليه المسيح، وكونه المخلص لأتباعه ببذل دمه، وهي بهذا المعنى بعيدة تمام البعد عن شروط الشفاعة الشرعية التوحيدية.

٦. تشترك الشفاعة اللاهوتية والشرعية في وقت الممارسة في الدنيا والآخرة، ولكن اختلفت في النوع والحكم، فالشفاعة اللاهوتية تضمنت شفاعة روح القدس، والملائكة، والقديسين، والأشرار، بينما الشفاعة الشرعية تضمنت كل من رضي الله عنه من المخلوقات، أما حكم الشفاعة اللاهوتية هي محمودة عند المثبتين لها في الدنيا والآخرة، بينما الشفاعة الشرعية، ما كان في الأخرة فهو مشروط من الله تعالى، وبالتالي هي محمودة، أما شفاعات الدنيا منها المحمود ومنها المذموم.

٧. تعد الشفاعة الكفارية المتفق عليها بين طوائف النصارى، بمثابة معول هدم لبنيان التوحيد، لكونها قامت على تأليه غير الله تعالى، وتوجيه العبادة لها.

٨. أخطأت جموع طوائف النصارى في إثبات الشفاعة الكفارية بمفهومها الشركي، وفي المقابل، أصاب البروتستانت في رفضهم لبقية أنواع الشفاعات الأخرى التي أثبتها الكاثوليك والأرثوذكس، مع وجود مآخذ في أوجه رفضهم، كإعطاء الحرية المطلقة للأفراد في ممارسة الكهنوت.

ثانيًا: التوصيات:

من التوصيات المستفادة من البحث:

١. إجراء دراسة علمية محكمة مستفيضة في موضوع الشفاعة اللاهوتية عند أهل الكتاب.

٢. عقد دراسة علمية محكمة مقارنة في موضوع الشفاعة ما بين أهل الكتاب والمسلمين.

وفي الختام ... إن أحسنت فمن الله وحده، وإن أسأت فمن نفسي والشيطان،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International Licence.

الهوامش:

1. See: Catholic Encyclopedia , ***Intercession (Mediation)*** , Retrieved, September 13, 2019 from Institute for Creation Research : https://www.catholic.org/encyclopedia/view.php?id =6146.

٢. انظر: مقال بعنوان: (الشفاعة) القمص زكريا بطرس، تاريخ الاسترجاع:

٣. نوفمبر ٢٠١٩، عن موقع الكلمة، الرابط :

https://alkalema.net/articl/shafa3a.htm

Bṭrs, Al Qmṣ Zkryạ. Article Titled: " As Sẖfạ῾ï". Retrieved: November 23, 2019, website: (Al Klmï).

3. See : Ibid, Intercession (Mediation) ,(web).

4. See: Intercession , Our Intercessor , Retrieved, September 07, 2019 from En.Wikipedia web : https://en.wikipedia.org/wiki/Intercession .

5. See: Worship in Protestant Church, Retrieved, September 07, 2019 from En.Wikipedia web :https://www.bbc.co.uk/bitesize/guides/zbp7y9q/revision/7.

٦. انظر: مقال بعنوان : (الشفاعة في الأرثوذكسية – وجهة نظر ارثوذكسية) الآب جبرائيل نداف، تاريخ الاسترجاع: ٢٣ نوفمبر ٢٠١٩، نقلاً عن موقع: الكلام الأول، الرابط:

/ http://www.calam1.org/a/1111/%

Ndaf, Al Ȧb Jbra'eyl. Article Titled: "As Shfa'eh fy Al Ȧrthwdksyh - Wjhh Nzr Ȧrthwdksyh". Retrieved: November 23, 2019, website: (Al Klam AL Ȧwl).

٧. انظر: مقال بعنوان: (الفرق بين شفاعة المسيح وشفاعة القديسين)، موقع: st-takla.org ، تاريخ الاسترجاع: ٢٨ نوفمبر ٢٠١٩، الرابط: https://st-takla.org/FAQ-Questions-VS-Answers/03-Questions-Related-to-Theology-and-Dogma__Al-Lahoot-Wal-3akeeda/005-Coptic-Intercession-Al-Shafa3a.html،

Article Titled: "Al Frq Byn Shfa'eh Al Msyh Wshfa'eh Al Qdysyn", Retrieved: November 28, 2019, website: (st-takla.org).

from Intercession (Mediation). Retrieved, September 22, 2019 , Catholic Online: https://www.catholic.org/encyclopedia/view.php?id=6146 .

٨. انظر: مقال بعنوان : (الشفاعة في الأرثوذكسية – وجهة نظر ارثوذكسية) نداف (مرجع سابق).

Ndaf, Al ʾAb Jbra'eyl. Article Titled: "As Shfa'eh fy Al ʾArthwdksyh - Wjhh Nzr ʾArthwdksyh". website: (Al Klam AL ʾAwl) , (Ibid.).

9. See: Ibid, Intercession (Mediation) ,(web).

10. See: Ibid, Intercession, (web).

١١- مقال بعنوان : (الشفاعة في الأرثوذكسية – وجهة نظر ارثوذكسية) نداف (مرجع سابق).

Ndaf, Al ʾAb Jbra'eyl. Article Titled: "As Shfa'eh fy Al ʾArthwdksyh - Wjhh Nzr ʾArthwdksyh". website: (Al Klam AL ʾAwl) , (Ibid.).

١٢. (Ibid) المرجع السابق.١٢

١٣- انظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ج ١، ص ٢٧٧ – ٢٨٧، ومعجم اللغة العربية ، أحمد مختار عبد الحميد وآخرون، ج ٢، ص١٢١٦– ١٢١٧ .

See: " Tahdheeb Al Lgẖ̈ Al-ʾAzhry, " C. 1, pp. 277-287, 18. ʻMr, Aẖmd ʻBd Al-Ḫmīd, And others . " Mʻjm Allghh Al-ʻRbyh Al Mʻāṣrh". , C2, pp.1216-1217.

14. See: Adalbert G. Hamman ,Types Of Prayer , Publisher: Encyclopedia Britannica, Inc. Retrieved, Decmber 25, 2019 from : https://www.britannica.com/topic/prayer/Types-of-prayer. Accessed,.

15. See: Multiple Authors, The Urantia Book: Revealing the Mysteries of God, the Universe, World History, Jesus, and Ourselves, Chicago, Illinois, United States: Urantia Foundation, p. 986 . Ibid, Types Of Prayer (web).

16. See: David Nekrutman, Intercession and Judaism, . Retrieved, Decmber 11, 2019 from Jerusalem Post, APRIL, 2011: https://www.jpost.com/Christian-In-Israel/Comment/Intercession-and-Judaism.

١٧. يوجد نقاش كبير حول صحة هذه الصلاة بين طوائف اليهود المعاصرة.

18. See: Ariel Mayse, Intercession, Intercessory Prayer in Modern Judaism, Hasidim and other Ashkenazi Jews, Retrieved, January 22, 2020 from [Encyclopedia of the Bible and its Reception]: https://www.academia.edu/11368140/Intercession_Intercessory_Prayer_in_Modern_Judaism_Hasidim_and_other_Ashkenazi_Jews_Encyclopedia_of_the_Bible_and_its_Reception_. pp. 2-3.

19 See: Paul Sumner, We Have an Intercessor. Retrieved, September ٢٧, 2019 from hebrew-streams : http://www.hebrew-streams.org/works/hebrew/intercessor.html. Jonathan Goldthwaite, Prayer in the Bible: Intercession , Retrieved, January١٤ , 2020 from

International Fellowship of Christians and Jews: https://www.ifcj.org/news/fellowship-blog/types-of-prayer-in-the-bible-intercession/ .

٢٠. انظر: ريحانة النفوس في أصل الاعتقادات والطقوس، القس بنيامين شنيدر ص٢٩ .

See: " Ryḥanï An Nfws fy Aṣl Al Ȧʿtqadạt Wạlṭqws " Sẖnydr, Ạl Qs Bnyạmyn. P. 29

٢١. كان قيام النصرانية المبكرة في الفترة التي أعقبت موت يسوع المسيح – حسب معتقد النصارى–، من عام ٣٣م بحسب التقليد الكنسي، حتى عام ٣٢٥م، تاريخ انعقاد مجمع نيقية المسكوني الأول.

22. See: Shepherd, Jr. Massey Hamilton, ***Smyrna in the Ignatian Letters: A Study in Church Order*** . The Journal of Religion 20.2 (1940), p.151 **.** New York: Robert Appleton Company. Retrieved, Decmber 15, 2019 from New Advent: http://www.newadvent.org/cathen/12481c.htm**..**

٢٣ . انظر: رسائل اغناطيوس الانطاكي الأباء الرسوليون، ترجمة: جرجس كامل يوسف، ج٢ ، ص ٨٦.

See:Al Nṭạky, Ignatius. "Al Ȧbạʾ Ar Rswlywn". Investigation: Jrjs Ywsf, c 2, p. 86.

٢٤. يحمل هذا النص في طياته مواقف متعارضة؛ حيث جمع بين الشدة والغلظة الحسية؛ مع التوجيه العاطفي من خلال الاستشفاع للمخالفين بالصلاة والدعاء، وهذا مما لا يستقيم في عرف الدعاة الحريصين على هداية الضلّال .

25. See: Deacon Keith, Episcopal Intercession , Retrieved, Decmber 05, 2019 from Catholic Encyclopedia: https://www.catholic.org/encyclopedia/view.php?id=6147.

26. See: Henry M. Morris , Christ Our Intercessor , Retrieved, November 13, 2019 from Institute for Creation Research: https://www.icr.org/article/christ-our-intercessor.

٢٧. هي الفترة الزمانية الممتدة من (ق ٥م) حتى (ق١٥م).

28. See: Bronwen Neil ,Mary as Intercessor in Byzantine Theology, Publication : Aug 2019 , Retrieved, November 22, 2019 from The Oxford Handbook of Mary : https://www.oxfordhandbooks.com/view/10.1093/oxfordhb/9780198792550.001.0001/oxfordhb-9780198792550-e-23.

29. See: Harnack, Adolf von, History of dogma . Publication date: 1961 Publisher New York : Dover Publications. Pp. 4: ٣١٢ .

٣٠. أمثال: (أوريجانوس) و(باسيليوس الكبير) ، و(غريغوريوس النيسي)، و(غريغوريوس النزينزي) و(فم الذهب). انظر: ريحانة النفوس في أصل الاعتقادات والطقوس تأليف القس بنيامين شنيدر ص٢٩ .

See: " Ryḥanï An Nfws fy Aṣl Al Ậʿtqadạt Wạlṭqws " Sẖnydr, Ạl Qs Bnyạmyn. P. 29

٣١. انظر: المرجع السابق.

See: (Ibid.)

32. See: W. P. Bennett , A Short History of the Intercession of the Saints .Retrieved, November 22, 2019 from The Mystical Humanity of Christ : https://www.coraevans.com/blog/article/a-short-history-of-the-intercession-of-the-saints.

٣٣. انظر: اللاهوت المقارن – الجزء الأول– البابا شنودة الثالث، ص٦٦، وكهنوت المسيح، عوض سمعان ص ١١٦.

See: Al Bạbạ Sẖnwdï At Tẖạlṯẖ. " Allahwt Almqarn - part One- ", p 66, Smʿạn, ʿwḍ. " Khnwt Al Msyḥ , "p. 116.

See: Martin Hengel, Studies in Early Christology, Translator: Rollin Kearns, Published: Clark International Acontinuum imprint- London, 2004 , pp.١٣٩, 159.

٣٤. كهنوت المسيح، عوض سمعان ص ١١٦.

Smʿạn, ʿwḍ. " Khnwt Al Msyḥ" , p. 116.

٣٥. انظر: كهنوت المسيح، عوض سمعان ص ١٠٩، والثالوث والتجسد والفداء الأنبا بيشوى ص ١٣– ١٧.

See : Smʿạn, ʿwḍ. " Khnwt Al Msyḥ" , p. 109, vAl Ậnbạ Bysẖwy̱. " At Tẖạlwtẖ Wt Tjsyd w Al fdạʾ ". P. 13-17.

Smʿạn, ʿwḍ. " Khnwt Al Msyḥ" , p. 116

٣٦ . كهنوت المسيح، عوض سمعان ص ١١٦..

٣٧- انظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج ٢٢، ص ٩٩.

See : Ar Raazi, Muhammad bin ‘Umar. "Mafaateeh Al-Gayb." C 22, p. 99.

٣٨- انظر: اللاهوت المقارن، شنودة الثالث، ص ٦٦– ٦٧، كهنوت المسيح، عوض سمعان، ص ١٠٧– ١١٥، مقال بعنوان: (الشفاعة) القمص زكريا بطرس، (مرجع سابق).

See : Al Bạbạ Sẖnwdï At Tẖạlṯẖ. " Allahwt Almqarn - part One- ", pp. 66- 67, Smʿạn, ʿwḍ. " Khnwt Al Msyḥ" , pp. 107- 115. Bṭrs, Al Qmṣ Zkryạ. Article Titled: " As Sẖfạʿï"., (Ibid.).

٣٩- الروح القدس: هو الأقنوم الثالث من الثالوث، وهو متميز عنهما، ولكنه أقل رتبة من الابن، وليس من الملائكة، فهو واحد في اللاهوت بكل خصائصه وصفاته، وعمله روحي غير منظور، وقد سمي روحًا لأنه مبدع الحياة، ودعي قدوسًا لأن من ضمن عمله تقديس قلب المؤمن. انظر: قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة، ص ٢٨١، ودائرة المعارف الكتابية، المحرر: وليم بباوي ج٤، ص ١٤٧، الله في المسيحية، عوض سمعان، ص ١٩٦.

See: ʿbd Al Mlk, Bṭrs Wâḳẖrwn. " Qạmws Al Ktạb Al Mqds". P. 281, Babawi, William. " Dạẏrẗ Al Mʿạrf Al Ktạbyẗ". C 4, p 147, Smʿạn, ʿwḍ. " Allh fy Al Msyḥyẗ". P. 196.

٤٠- انظر: شرح رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية، بوب أتلي، ج ٥، ص ٢٠٤.

See: Atlee, Bob." Sẖrḥ Rsạlẗ Bwls Al-rswl ’Ily ’Ahl Rwmyẗ". C 5, p. 204.

٤١- انظر: مقال بعنوان: (الشفاعة) القمص زكريا بطرس، (مرجع سابق).

See: Bṭrs, Al Qmṣ Zkryạ. Article Titled: " As Sẖfạʿẗ"., (Ibid.).

See: Intercession of the Spirit. Retrieved, November 22, 2019 from En.Wikipedia :https://en.wikipedia.org/wiki/Intercession_of_the_Spirit.

٤٢. انظر: تفسير رسالة يعقوب، ناشد حنا، ص٥٦، وتفسير الكتاب المقدس للمؤمن وليم ماكدونالد ص ١٤١٤.

See: Hnạ, Nạsẖḍ. " Tfsyr Rsạlẗ Yʿqwb". P. 56, 25. McDonald's, William." Tfsyr Al Ktab Al Mqds Llm'emn". P. 1414.

٤٣. انظر: التفسير الكامل للكتاب المقدس، متى هنري، ج ٢، ص ٣٠٤.

See: Henry, Matthew." At Tfsyr Al Kaml Llktab Al Mqds". C 2, p. 304.

٤٤. اعترض بعض علماء اللاهوت النصراني على آخرين منهم لإساءة الاستدلال بهذا النص في دعم فكرة رفع الصلوات لأجل الموتى، لعدم وجود أية إشارة في هذا النص بأن أنيسيفورس كان قد مات في ذلك الوقت. انظر: التفسير الكامل للكتاب المقدس، متى هنري، ج ٢، ص٤٨٩، وتفسير الكتاب المقدس للمؤمن وليم ماكدونالد، ص ١٢٤٠.

See: Henry, Matthew." At Tfsyr Al Kaml Llktab Al Mqds". C 2, p. 489, McDonald's, William." Tfsyr Al Ktab Al Mqds Llm'emn". P. 1240..

٤٥. انظر: مقال بعنوان: (الشفاعة) القمص زكريا بطرس، (مرجع سابق).

See: Bṭrs, Al Qmṣ Zkryạ. Article Titled: " As Sẖfạʿẗ"., (Ibid.)

٤٦. انظر: المرجع السابق.

See: (Ibid.)

٤٧. انظر: مقال بعنوان: (الفرق بين شفاعة المسيح وشفاعة القديسين)، موقع: st-takla.org (مرجع سابق)، كتاب اللاهوت المقارن، البابا شنودة الثالث، ص ٩٢-٩٣. والأصول الوثنية للمسيحية، أندريه نايتون وآخرون، ص ١٥١- ١٥٥.

See: Article Titled: "Al Frq Byn Shfa'eh Al Msyh Wshfa'eh Al Qdysyn", website: (st-takla.org)(.Ibid.) , Al Bạbạ Sẖnwdẗ At Tẖạltẖ. " Allahwt Almqarn - part One- ", pp. 92- 93, 23. Knighton, Andre. " Al Aswl Al Wthnyh Llmsyhyh". Pp. 151-155.

٤٨. انظر: الملائكة الاخيار والأشرار، القمص ميخائيل جرجس، ص ٤٧، والملائكة، البابا شنودة الثالث ص٦.

See: Jrjs, Al Qmṣ Mykẖạўyl. " Al Mlạўkẗ Al Ậkẖyạr w Al Sẖrạr". P. 47, Al Bạbạ Sẖnwdẗ At Tẖạltẖ. "Al Mlạўkẗ". P. 6.

٤٩. انظر: في الحوار اللاهوتي، البابا شنوده الثالث، ص٦٧، ٨٠- ٨١.

See: Al Bạbạ Sẖnwdẗ At Tẖạltẖ. " Fy Alhwar Allahwty ", P. 67, 80-81.

٥٠. انظر: تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، وليم ماكدونالد ص ٣٤.

See: McDonald's, William." Tfsyr Al Ktab Al Mqds Llm'emn". P. 34.

٥١. صحيح البخاري، البخاري، ج ٢، ص ١١٣، ح ١٤٣٢.

Al-Bukhari, Muhammad . Sahih al-Bukhari, C 2, p. 113, H.1432.

٥٢. انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ج ٢، ص ٣٦٨.

See: Ibn Katheer, "Tafseer Al Qur‘aan Al-‘Adheem"., C2, p. 368.

٥٣. انظر: صحيح البخاري، البخاري، ج ٤، ص ١٧٥، ح ٣٤٧٥.

Al-Bukhari, Muhammad . Sahih al-Bukhari C 4, p. 175, h 3475.

٥٤. صحيح مسلم، مسلم، ج ٤، ص ٢١٦٩، ح ٢٨١٦.

Shyh Mslm, C 4, p. 2169, H 2816.

٥٥. لمزيد من التفاصيل، انظر: منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ج ١، ص ٤٦٧، شرح صحيح البخارى، ابن بطال، ج١٠، ص١٨٠، شرح الأربعين النووية، ابن العثيمين، ص٢٩٧.

See: Ibn Taimiyyah . "Minhaaj As Sunnah". C 1, p 467, 22. Ibn Bṭạl, ʿly bin Kẖlf. " Sẖrḥ Ṣḥyḥ Al-bkẖạry". A 10, p, 180, Al ʿthymyn, Muhammad bin Ṣạlḥ. "Sẖrḥ Alarb'eyn Alnwwyh ", P. 297.

٥٦. انظر: رياض الصالحين، النووي، ص ٣٣.

See: An Nawawi, " Ryad As Salhyn", P. 33.

٥٧. انظر: قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك وآخرون، ص ٤٩١.

See: ʿbd Al Mlk, Bṭrs Wậkẖrwn. " Qạmws Al Ktạb Al Mqds". P. 491.

٥٨. المرجع السابق

(Ibid.)

٥٩. انظر: يوحنا ٢: ١-٨.

See: John 2: 1-8.

٦٠. انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٧، ص٤٣، ومرقاة المفاتيح، الهروي القاري، ج١، ص٥٧ .

See: Ibn Katheer, "Tafseer Al Qur‘aan Al-‘Adheem"., C7, p. 43, 4.Al Qary, Al Mla Al Hrwy. "Mrqah Al Mfatyh Shrh Mshkah Al Msabyh". C1, p. 57.

٦١. انظر: جامع البيان، الطبري، ج ١٨، ص ٤٢٨، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٥، ص ٣٣٨.

l At Tabari. "Jaami‘ Al Bayaan” , C 18, p. 428, Ibn Katheer, "Tafseer Al Qur‘aan Al-‘Adheem"., C 5, p. 338.

٦٢. أشهر الكنائس الكاثوليكية: الكنيسة الرومانية الكاثوليكي، الكنيسة المارونية، كنيسة الأرمن الكاثوليك، الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية، الكنيسة الأثيوبية الكاثوليكية، والكنيسة السريانية الكاثوليكية. انظر: مقال بعنوان (طوائف مسيحية)، نقلاً عن ويكيبيديا، تاريخ الاسترجاع: ٢٢ فبراير ٢٠٢٠م، الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki

See: Article Titled: " Twa'ef Msyhyh ", ", Retrieved: 22 February 2020 , website: (wikipedia).

63. أشهر الكنائس الأرثوذكسية الشرقية: كنيسة الأقباط الأرثوذكس ومركزها في مصر، كنيسة التوحيد الأرثوذكسية الإريترية ومركزها في إريتريا، كنسية السريان الأرثوذكس ومركزها في سوريا، الكنيسة الرسولية الأرمنية ومركزها في لبنان، والكنيسة الرسولية الأرمنية بطريركية أورشليم ومركزها في فلسطين. انظر: مقال بعنوان (طوائف مسيحية)، نقلاً عن ويكيبيديا، تاريخ الاسترجاع: ٢٢ فبراير ٢٠٢٠م، الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki

See: Article Titled: " Twa'ef Msyhyh ", Retrieved: 22 February 2020 , website: (wikipedia).

٦٤. انظر: التفاصيل تحت عنوان: (أنواع الشفاعة عند النصارى) في المطلب الثالث.

٦٥. المقصود: مجاهدة النفس في وقت التكليف الدنيوي.

٦٦. انظر: اللاهوت المقارن – الجزء الأول–، البابا شنودة الثالث، ص ٦٦– ٦٧

See : Al Bạbạ Sẖnwdï At Tẖạlt̲h. " Allahwt Almqarn - part One- ", pp. 66- 67.

٦٧. انظر: المرجع السابق.

See: (Ibid)

٦٨. انظر: الرد على المنطقيين، ابن تيمية، ص ٢٩٧.

See: Ibn Taimiyyah . " Ar Rd ʿly Al Mnṭqyyn"., P. 297.

٦٩. اللاهوت المقارن – الجزء الأول–، البابا شنودة الثالث ص ٦٦ – ٦٧.

Al Bạbạ Sẖnwdï At Tẖạltẖ. " Allahwt Almqarn - part One- ", pp. 66-67. See: (Ibid) pp. 67-68.

٧٠. انظر: المرجع السابق، ص ٦٧– ٦٨ ٧٠

See: (Ibid.) pp. 67-71.

٧١. المرجع السابق، ص ٦٧– ٧١ ٧١

٧٢. انظر: تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، وليم ماكدونالد، ص ١٢٠١– ١٢٠٢.

See: McDonald's, William." Tfsyr Al Ktab Al Mqds Llm'emn". Pp. 1201- 1202.

٧٣. انظر: تاريخ الفكر المسيحي، جوناثان هيل، ص ٢٠٣– ٢٠٤، ودليل إلى قراة تاريخ الكنيسة، جان كمبي، ص ٢٣٤.

See: Hill, Jonathan. " Tarykh Al Fkr Al Msyhy". P. 203-204, Kembe, Jean. " Dlyl ela Qra'h Tarykh Al Knysh "., P. 234.

٧٤. انظر: أضواء على الإصلاح الإنجيلي، القس فايز فارس، ص ٥٤–٥٦، ومدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيلية ولاهوتها، القس عيسى دياب، ص ١٥١.

See: Fars, Al Qs Fayz. " Ȧdwa' 'ela Al Eslah Al Enjyly". Pp. 54-56, Dyạb, AlQs ʿysy. "Mdkẖl ạlẏ Tạrykẖ Al Knạẏs Al Ạnjylyï wlạhwthạ". P. 151.

٧٥. انظر: تاريخ الفكر المسيحي، جوناثان هيل، ص ١٩٤– ١٩٥.

See: Hill, Jonathan. " Tarykh Al Fkr Al Msyhy". Pp. 194- 195.

٧٦. انظر: أضواء على الإصلاح الإنجيلي، القس فايز فارس ص ٥٦.

See: Fars, Al Qs Fayz. " Ȧdwa' 'ela Al Eslah Al Enjyly". P. 56 .

٧٧. انظر: تاريخ الكنيسة عصر الآباء من القرن الأول وحتى القرن السادس، جون لوريمر ص ٣٧٥،

See: Lorimer, John." Tarykh Al Knysh 'esr Al Ȧba' mn Al Qrn Al Ȧwl whta Al Qrn Al Sads". P 375.

William H.C. Frend , The Early Church, Publisher: SCM PRESS London, United Kingdom pp.247-252 . Walker, Williston, A History

of the Christian Clrurch, Publisher: Pearson; 4 edition :1985, pp.15: 150.

٧٨. انظر: ريحانة النفوس في أصل الاعتقادات والطقوس، القس بنيامين شنيدر، ص٢٩ .

See: "Ryḥanï An Nfws fy Aṣl Al Ậʿtqadạt Wạlṭqws " Sẖnydr, Ạl Qs Bnyạmyn. P. 29

79. See: Harnack, Adolf von, History of dogma, pp. 4: 312 .

٨٠. انظر: ريحانة النفوس في أصل الاعتقادات والطقوس، القس بنيامين شنيدر ص٢٩.

See: " Ryḥanï An Nfws fy Aṣl Al Ậʿtqadạt Wạlṭqws " Sẖnydr, Ạl Qs Bnyạmyn. P. 29

81. See: Ericky barra, Patristic Testimony on Prayers to Saints, Veneration of Martyrs, Purgatory, and the Sacrifice of the Mass. Retrieved, November 27, 2019 from erickybarra.org : https://erickybarra.org/2019/01/06/patristic-testimony-on-prayers-to-saints-veneration-of-martyrs-purgatory-and-the-sacrifice-of-the-mass/#more-6028.

82. Todd Tomasella, BEWARE OF THE “INTERCESSORS” . August 22, 2018. Retrieved, November 24, 2019 from safe guard your soul : https://safeguardyoursoul.com/beware-of-the-intercessors/ .

٨٣. انظر: تاريخ الكنيسة عصر الآباء من القرن الأول وحتى القرن السادس، جون لوريمر، ص ٣٧٥- ٣٧٦.

See: Lorimer, John." Tarykh Al Knysh 'esr Al Ậba' mn Al Qrn Al Ậwl whta Al Qrn Al Sads". Pp. 375- 376.

٨٤. انظر: مدخل إلى تاريخ الكنائس الإنجيلية ولاهوتها، القس عيسى دياب، ص ١٥١.

See: AlQs ʿysy. "Mdkẖl ạlẏ Tạrykẖ Al Knạ̊ys Al Ạnjylyï wlạhwthạ". P. 151.

٨٥. مزيد من التفصيل انظر في البحث عنوان: تقييم أنواع الشفاعة اللاهوتية عند النصارى.

٨٦. انظر: الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي، البابا شنودة الثالث، ص ٣٥- ٤٠.

See: Al Bạbạ Sẖnwdï At Tẖalthẖ. " Al Kẖlạṣ fy Al Mfhwm Al Ậrtẖwdẖksy." Pp. 35-40.